الجمهـــورية الجزائـــرية الديـــمقراطية الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي
جـــامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنـــون
قسم الأدب العربي

التخصص : نقد أدبي حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـــــاستر في الأدب العربي الموسومة بـ :

تيمة الأم في رواية نهاية رجل متيم
" لخيرة حمر العين "

إعداد الطالبتين :
ـ نوال بوعبد الله
ـ إيمان جلال

إشراف :
ـ د . بن زورة عبد الرحمان

السنة الجامعية :

2021م / 2022م

الجمهـــورية الجزائـــرية الديـــمقراطية الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي
جـــامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنـــون
قسم الأدب العربي

التخصص : نقد أدبي حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـــــــاستر في الأدب العربي الموسومة بـ :

تيمة الأم في رواية نهاية رجل متيم

" لخيرة حمر العين "

إعداد الطالبتين :
ـ نوال بوعبد الله
ـ إيمان جلال

إشراف :
- د . بن زورة عبد الرحمان

السنة الجامعية :

2021م / 2022م

إهـــــــــــــــداء

أهدي ثمرات هذا البحث إلى :

إلى من خصهم الحق سبحانه وتعالى :

في محكم آياته بالدعاء: { واخفضْ لهما جناح الذلَ من الرَحمة وقل ربَ ارحمهما كما ربَياني صغيراً (24)}[سورة الإسراء 24]

إلى من كلله الله بالهيبة والرَقاء إلى من علَمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحلَ اسمه بكلَ افتخار والدي العزيز " عبد القادر "

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحبَ والحنان، إلى بسمة الأمل وسرَ الوجود، إلى من كان دعائها سرَ نجاحي وحنانها سرَ بلسم جراحي، إلى أمَي الغالية " منصورية "

إلى إخوتي جميعاً حفظهم الله " خيرة، إسلام، مروة، محمد مروان، والملاك نذير عبد السلام "

إلى زوجي الغالي الذي رافقني هذه الرَحلة العلمية " فيصل "

إلى التي شاركتني البحث صديقتي " نوال "

إلى كلَ صديقاتي وأخصَ بالذكر " زهيرة وخديجة "

إلى من رعى هذه الثمرة فضيلة الأستاذ الدكتور " بن زورة عبد الرحمان "

إيمان

إهـــــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي خالصاً لوجه الله الذي رفع أهل العلم والعلماء والقدوة الهادية وسيد الأولين والآخرين رسول الله . صلَى الله عليه وسلم .

كما أهدي عملي المتواضع :

إلى قرَة عيني والنَور الذي هزَ وجدان وسقتني حنانها رضيعاً وعلَمتني صغيراً ورافقتني بدعائها كبيراً أمَي الغالية نبع الحنان " ميمونة " أطال الله في عمرها

إلى من سعى وشقى لأنعم بالرَاحة والهناء إلى الرَجل الحريص على سندي المتين وأنسي المعين الذي لم يبخلْ بشيء من أجل دفع في طريق النَجاح أبي الغالي " بن شاعة " أطال الله في عمره

إلى من ترعرت معهم ونما غصني بينهم إخوتي الأعزاَء حفظهم الله " أحمد الشيخ، لخضر، رمضان "

إلى من شاركتني البحث صديقتي الغالية " إيمان "

إلى كل أصدقائي سواء البعيد أو القريب

وإلى من رعى هذه الثمرة فضيلة الأستاذ المحترم الدكتور " بن زورة عبد الرحمان "حفظه الله

نوال

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له، الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جلَ شأنه

لا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نتقدَم بالشكر والعرفان الجميل لأستاذنا الفاضل الدكتور " بن زورة عبد الرحمان " الذي لم يبخل علينا بإرشاداته التي كان لها بليغ الأثر في إنجاز وإتمام هذا العمل في أحسن الظروف، فجزاه الله خير على ما قدَمه لنا

إلى كافة أساتذة كلية الأدب العربي

إلى كلَ من ساهم من قريب أو من بعيد نتقدم لهم بالشكر الجزيل

فلكم منا أخلص معاني الاحترام وأدامكم الله ذخرًا للعلم

الأم هـي الهديـة الـتي وهبهـا الله لنـا هـي الحـب والحنـان هـي الصـدر الـدافئ والقلـب العطوف هي من وضع عزوجل الجنة تحت أقدامها. هي من تعبت معنا منذ الوهلة الأولى منذ حملها لنا أن نخرج للحياة تحس بنا وتخاف علينا وتتألم ولا تشتكي، وأهميتها ودورها وجميلها الذي لم ولـن نسـتطيع رده مهمـا فعلنـا وحاولنـا. ولقـد منحهـا الإسـلام مكانـة خاصـة ومتميـزة فجعـل عزوجل طاعتها ورضاها عبادة.

" الأمومة تلك العاطفة الفياضة التي حيرت النساء قبل الرجال، وأحالت المرأة من كائن ترابي إلى رمز مقدس تغنى به الشعراء، وكتب عنه الأدباء منذ فجر الحرف قالوا في الأم كثيرا، وفي كل مرة رجعوا من القول خائبين فقد كانت الكلمات تصغر والأم تكبر، وما أنصفوها إلا يوم قالوا " الدنيا أم".1

أهمية هـذه الدراسة ليست أنها عـن الأم، فدراسة متواضعة لـن تزيد الأم شرفا، وعـدم وجـود هـذه الدراسة لن ينزل الأم من عليائها.

وحاولنا في هذه الدراسة إبراز تيمة الأم في الرواية الجزائرية " نهاية رجل متيم " لخيرة حمرة العين.

فقد جمع عنوان هذه الرواية بين الفحولة والعشق تملكية مرضية تستلهم الواقع والذاكرة والأم في هذه الرواية هي الذات المتداخلة والمتضادة في هندسة سردية تصنع أحداثها شخصيات مختلفة في جو من القلق والتوتر والخوف والذعر والانتظار.

وما دعانا لإختيار هذا الموضوع محاولة الغوص في عالم الرواية ولكونها موضوع جدير بالدراسة والتحليل وأهميتها تكمن في محاولة تحديد تيمة الأم بغية التعرف على صورة الأم في الرواية الجزائرية المعاصرة، وما وجدنا وسيلة لذلك حير من إقتناء نموذج يحدد مجال البحث والعمل.

1أدهم الشرقاوي، قيس بن ساعد، صورة الأم في أدب غسان كنفاني، أم سعد نموذجا، ط 1، 2014، ص 07

كما أنها لم تحظ بأي دراسة أو بحث ومن هنا انبثقت الإشكالية الخاصة بالبحث وبرزت بشكل أساسي من خلال مجموعة من الأسئلة التي فرضتها فكرة الموضوع.

. ما دلالة المصطلح التيمي والمنهج الموضوعاتي عند العرب والغرب؟ وإلى أي مدى استطاع المنهج الموضوعاتي في تأويل الدلالات العميقة في النصوص؟

.كيف كانت صورة الأم في الرواية المحلية؟ كيف تجلت تيمة الأم في رواية نهاية رجل متيم؟

وللأجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اعتمدنا على المنهج الموضوعاتي أو التيمي كما أثبته من فاعلية في مقاربة النصوص الروائية عن طريق كشف البنية المهيمنة وتأويله خارجيا.

ومن الصعوبات التي واجهتنا لإتمام هذا العمل هي صعوبة إختيار الموضوع المناسب والتحكم في المراجع والأخذ منها رغم كثرتها وتعددها وكذا عدم وجود دراسات سابقة تناولت تيمة الأم في الرواية بالبحث والتنقيب.

ولقد جعلنا مدار الحكي مشتملاً على مدخل وفصل نظري وآخر تطبيقي.

تحدثنا في المدخل عن ماهية الرواية.

والفصل الأول : التيمة والمنهج الموضوعاتي ويتضمن مجموعة مباحث هي :

مفهوم التيمة، مفهوم الموضوعاتية عند العرب والغرب والمنهج الموضوعاتي مفهومه وظهوره وأسسه، خصائصه وآليات إجرائية للمنهج.

أما الفصل الثاني : تيمة الأم في الرواية انتقينا نهاية رجل متيم نموذجا.

ويتضمن مجموعة مباحث وهي صورة الأم في الرواية، قراءة في رواية خيرة حمرة العين " نهاية رجل متيم "، تيمة الأم في رواية نهاية رجل متيم. إضافة إلى ما تضمنته من محطات (الأم العاملة والأم المثالية الصابرة). واتبعنا هذين الفصلين بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج لتكون حوصلة.

ومن بين المراجع المعتمدة في هذا البحث الرواية التي تعد مصدراً شكّل محور الدراسة رواية " نهاية رجل متيم " لخيرة حمرة العين كما اعتمدنا أيضا " محمد عزام " في كتابه :المنهج الموضوعاتي و" سعيد علوش " في كتابه النقد الموضوعاتي و" حميد لحمداني " في كتابه المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أصوله وإتجاهاته.

والذين استفدنا منهم في الجوانب النظرية لمعرفة مكونات المنهج الموضوعاتي كما استعنت بمراجع أخرى كانت مكملة تتعلق بالجانب التطبيقي فقد ساعدتنا هذه المراجع بطريقة مباشرة في بحثنا ودراستنا فكانت بمثابة مفاتيح لفك شفراتها.

وإن كان من كلمة ختامية في هذا الصدد لا يسعنا إلا أن نقدم شكرنا لكل من قدم لنا يد المساعدة في بلورة عناصر هذا الموضوع ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " بنزوره عبد الرحمان " الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ونشكر أيضا الأستاذ " بويش منصور " والأستاذة " زيتوني كريمة " اللذين قدما لنا الرواية.

ونشكر في الأخير السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة التي سوف تتولى قراءة هذا العمل في ظل هذه الأوقات العصيبة رغم كثرة إنشغالاتهم.

مدخل : ماهية الرواية

- ✓ تعريف الرواية
- ✓ نشأة الرواية
- ✓ نشأة الرواية النسوية في الجزائر

الرواية من الأشكال النثرية التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور القراء لأنها تعبر عن آمال وآلام هؤلاء القراء لما فيها من تعبير حي عن الواقع وعن الهوية الثقافية للأمم.

" تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف ردادً، وتتشكّل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسّر تعريفاً جامعاً مانعاً، ذلك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمية وأشكالها الصميمية ".1

أولا : تعريف الرواية لغة واصطلاحا :

أ . لغة : الرواية مصدر قياسي خاص ليدل على وزن فعالة مثل حكاية للفعل روى، يروي الحديث أو الخبر قصة، إنبأ به وتحدث.2

وجاء في لسان العرب: " رويت على أهلي ولأهلي ريا، أتتهم بالماء، ويقال روى فلان فلانا شعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه ".3

وتقول: انشد القصيدة بهذا ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها وقد انتقل إلى مختلف اللغات أوربية وصار بالإسبانية " NOVA " وبالبروفانسية (وهي الفرنسية القديمة) " NOVILA " وبالإيطالية " NOVELA " وبالإنجليزية " NOUVLE ".4

ب . اصطلاحا : الرواية جنس أدبيٌ محددٌ يشمل أقساما متعددة يسميها " عبد المالك مرتاض " أنواعا في حين يطل على الرواية جنساً على اعتبار أن لفظة جنس أعم وأشمل من النوع ".5

ولابأس ونحن بصدد تحديد مفهوم الرواية من أن نقف عند بعض تعاريف النقاد العرب إذ يرى محفوظ كحوال: " إن الرواية هي اللون القديم من القصص، الحافلة بالبطولات الخيالية والشعر ..... ".6

1عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية. عالم المعرفة، الكويت، شعبان 1998 ص 11

2الراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الأخوان والوظائف والبنيات، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008م، ص 28

3ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 2000م، ص 271 . 272

4أحمد سيد محمد الرواية الإنسيابية وتأثيرها عن الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص 18

5مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد حنضر، ط 2، بسكرة، 2009م، ص 28

6محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 51

فيظهر من هذا أن الرواية جنس قديم يصور بطولات وقصص خيالية أو واقعية مع بعض من الأشعار الواردة.

أما معجم المصطلحات الأدبية فقد جاء فيه تعريف الرواية لفتحي إبراهيم فيقول: " الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي حديث لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأة من البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من التبعيات الشخصية "1، تضمن هذا التعريف جملة من المصطلحات والتقنيات الروائية التي تستحق التوضيح والدراسة فهو تعريف واسع فقد أهمل تحديد الرواية بعدم ذكر حجمها وأنواعها وتطورها، وأكتفى بربط الرواية بنشوء الطبقة البرجوازية.

كما يعرفها " السعيد الورقي " بأنها: " تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث على نحو يجسد في النهاية صراعاً درامياً في حياة داخلية متفاعلة "2 فبالتفاعل الأحداث مع الشخصيات والوسط المعيشي يجسد رواية وحياة درامية متفاعلة، ويعرفها عزالدين إسماعيل في كتابه الأدب وفنونه بقوله : " دائما الرواية فهي في رأيي الصورة الأدبية النثرية التي تطورت على الملحمة القديمة "3 حيث اتخذت كلمة " رواية " معنى أدبياً خاصاً، هو القصة النثرية التي تعالج حادثة خيالية وتصور أخلاق المجتمع وعاداته، وتحلل أحاسيس الإنسان ونزواته ونعثر فيها على عرض وحادثة رئيسة وحوادث ثانوية وعقدة وحل كما هو الشان في العمل القصصي ويذهب الناقد " فائق محمد " إلى تحديد مصطلح دقيق ودائم لتعريف الرواية: " فالرواية واحدة من الفنون التي لا تخضع للقيود والأشكال الكلاسيكية وتسعى دائماً للتجدد والإنفتاح على ذاتها " فالرواية الحديثة كسرت جميع الأشكال والقيود وخرجت

1مفقود صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 42

2السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 998م، ص 05

3عزالدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 123

من دائرة التعريفات المنطقية غير أن هذا لا يمنعه من القول: " أن الرواية شكل خارجي تتصارع فيه تقاليد صارمة وأشكال محدثة، وحياة داخلية تشغل بالصدق والحرارة إلى التعبير عن الواقع ومحاولة بلورة رؤية مستقبلية ".1

وإذا عدنا إلى القواميس الأدبية فإننا نجد **علوش سعيد** في كتابه معجم المصطلحات الأدبية قد أورد عدة تعريفات منها:

1. الرواية: نمط سردي يرسم بحثاً إشكالية يقدم حقيقية لعالم متقهقر في تنظيم " لوكاتش " و" كولدمان ".
2. الرواية: هي الطابع المشابه عند "كريستفا " في عملها عن " نص الرواية " حيث إن العالم ليست حدثاً بل هدفاً يقتحمه عنصر ديناميكي.
3. وتمثل الرواية المثالية التجديدية عند "كولدمان " شكلا يتسم فيه وعي البطل بالسيف لتعقد العالم التجريبي (مثال دونيكشوت).2

وباختصار فعلى الرغم من صعوبة تعريف الرواية فإن ذلك لا يعفينا من البحث عن مفهومها، واستعراض بعض التعاريف التي أوردها الدارسون، واضافة إلى المفاهيم التي أوردناها يمكن ايراد التعريف الآتي: هي رواية كاملة شاملة موضوعية أو ذاتية، نستعير معيارها من بنية المجتمع، وتفسح مكاناً لتتعايش فيها الأنواع والأساليب.

ثانيا : نشأة الرواية

صيرورة الرواية: لقد شهدت صيرورة الرواية العربية عدة محاولات للتحقيب، غير أن هذا الأمر لا يخلو من صعوبات حيث أن هذه الصيرورة تختلف من بلد إلى آخر بسبب التفاوت النتاج الروائي بين البلدان العربية مما جعل ضرورة الرواية العربية تعرف ازدهارها مبكراً في بلدان عربية وتتأخر في بلدان

1 فائق المحمد، دراسات في الرواية العربية، دار النبية للنشر والتوزيع، 1978م، ص 92. 93

2 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1405هـ . 1985م،ص 102 . 103

أخرى فعلى اختلاف وتفاوت الشروط الإجتماعية والثقافية بين البلدان وتقترح هنا تحقيقا عاما للرواية العربية.

1 . مرحلة التأسيس والتجنييس :

" بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية الأربعينات من القرن العشرين هناك من يحدد سنة 1870م كبداية لظهور نصوص روائية بغض النظر عن درجة اكتمال عناصرها الفنية والتشكيلية، وقد ظهرت أغلب النصوص الروائية في هذه المرحلة في بلاد الشام خاصة لبنان وسوريا ومصر لتوفر مجموعة من الشروط الإجتماعية والثقافية حيث ظهرت المحاولات الأولى على يد رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك وجرجي زيدان الذين كتبوا نصوصا توظيف الشكل الروائي لأغراض تاريخية أو إجتماعية أو للتسلية لمقومات الشكل الروائي تظل قليلة أهمها " حدث عيسى بن هشام " المبلحي، و" الأجنحة المنكسرة " لجبران خليل جبران و "زينب " لمحمد حسين هيكل ".1 حيث تمثل هذه النصوص البداية التأسيسية الفعلية للرواية العربية.

2 . المرحلة الواقعية :

" تمتد منالأربعينات من القرن العشرين، ترافقت هذه المرحلة مع استقلال الشعوب العربية من الإستعمار وبداية التحرر الوطني وبناء دولة وطنية حيث انتقل الصراع داخلي اجتماعي بين الطبقات الإجتماعية، من ثمة امتداد الخلافات السياسية وارتباط الأدب بالتعبير عن القضايا الإجتماعية والإيديولوجية واتجاه الروايات إلى تصوير أسباب الخيبة والتقاط أصوات التمرد وارتفاع الصوت الإيديولوجي داخل النص الروائي، عرفت هذه المرحلة الأعمال الأولى لنجيب محفوظ وجبرا إبراهيم جبرا، وغسان كنفاني، يوسف ادريس، عبد الرحمان شرقاوي ..... ".2

ـ ففي هذه المرحلة ..... هيمنت صورة نجيب محفوظ بسبب غزارة نتاجه وتطوير للكتابة الواقعية كما تهدف إلى تغيير الواقع الذي يقدمه مضمون الرواية لخدمة المجتمع وإصلاحه.

---

1 محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط 1، 1431هـ . 2010م، ص 21

2 المرجع نفسه ص 21 22

3 . مرحلة التجريب والتجديد :

" منذ التسعينات وخاصة بعد هزيمة السابع والستون وما ترتب عنها من صدمة مروعة للوعي العربي، خطت الرواية العربية مساراً مختلفا للواقعية سمته التجريب حيث اتجه الروائيون إلى التخلص من الشكل الواقعي بتجريب أشكال روائية جديدة، بحيث تحولت بوصلة الرواية من المجتمع نحو الذات وتراجع صوت الإيديولوجي والتاريخ والجماعة في النص الروائي لفائدة صعود صوت الذات والفرد والوعي، وأصبح الروائي واعيا بالبناء الإستطبقي (الجمالي) للشكل الروائي أكثر من اهتمامه بجانب المضمون وتجديد الواقعية وتطعيمها بأشكال ووسائل تعبيرية أخرى "، وعليه فيرتبطان تاريخيا بتحولات البنية المعرفية والجمالية وقد إتكأت الرواية على المادة الحكائية الغائصة في التاريخ والذات الإيديولوجيا.

وبذلك نلاحظ " المزاوجة بين العجائبي والأسطورة والمحكيات الموروثة، وكذلك اللجوء إلى إشعارة سردية كتب التاريخ والقصص الشعبية وتقنيات الصحافة والسينما والوثائق إلى جانب شكل الرواية داخل الرواية .... ومزج اللغة المتداولة بالخطاب الصوفي وهذيان الشعر..... "، عرفت هذه المرحلة أسماء كثيرة يصعب حصرها نذكر منها على سبيل المثال جبرا إبراهيم جبرا، ادوار الخراط، الطيب صالح، صنع الله إبراهيم، عبد الله العروي، جمال الغيطاني، سليم بركات ..... ".1

ومن هنا نستخلص أن الرواية بمثابة إعادة لتركيب الحياة وتشكيل لتفاصيلها برؤية فنية وبأسس تخيلية مميزة تضبط محددات العمل الروائي من مكان وزمان وسرد ورصد للشخصيات.

ثالثا : نشأة الرواية النسوية في الجزائر

يعدَ الأدب النسوي ظاهرة أدبية حديثة، تركز على المسائل النسوية وقضايا المرأة التحريرية، وقد ظهر الأدب في أحضان الحداثة.

فإن ممارسة الكاتبة الجزائرية جنس الرواية تعدَ حديثة العهد، " ونظرا لما شهدته الجزائر خلال فترة التسعينات أو خلال العشرية السوداء. فكانت بداية التشكيل بالجزائر التي كانت حينئذ ترتب أغراضها وتحدد موقعها داخليا و خارجيا، وهي التي لم يمض على استقلالها سوى أكثر من ربع قرن

1المرجع نفسه ص 22

من الزمن. وعليه فإن الرواية ظلت غائبة عن سنة 1979م لتظل علينا رواية " من يوميات مدرسة حرة " لزهور وينسي.1

التي يعدَ " من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاتي استطعت أن ينطلقن في الساحة الأدبية من خلال أعمالها في مجال القصة والرواية ".2 ولها كذلك رواية " لونجة والغول " سنة 1993م.

أما آسيا جبار (ت 2015م) التي عرفت كتابتها باللغة الفرنسية هذا بعدما كتبت باللغة العربية في مرحلة ما، فهي نموذج للنساء عديدات تائهات بين حضارتين كما أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية. ولها عدة روايات فكانت روايتها الأولى " العطش " سنة 1956م وهي في العشرين من عمرها وعلى مدى أكثر من أربعين عاما لم تنشر آسيا جبار سوى مجموعة قليلة من الروايات. وعند استقلال الجزائر عادت وهي تحمل بين أيديها مسوده رواية " أطفال العالم الجديد " سنة 1962م.3

بالإضافة إلى أحلام مستغانمي من خلال روايتها " ذاكرة الجسد " والتي صدرت عن دار الأدب في بيروت سنة 1993م4 وهي أول رواية لها بعد عزوفها على الشعر وتوجهها إلى جنس الرواية، وأمام الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر من جراء الاستعمار من جهة والإرهاب من جهة أخرى، أضحت القصة والشعر غير قادرين على استيعاب كل هذا الألم، فكانت الرواية عامة والرواية النسوية الجزائرية خاصة قادرة على التعبير بكل ما يعالج في صدورهن. لتشهد سنة 1996م الرواية الثانية لها " فوضى الحواس ".5

---

1 الكتابة النسائية في الجزائر واشكاليتها قضية المرأة كتابات زهور وينسي، يمينة عجناك، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، 2010م، ص 13

2 سعاد طويل، الرواية النسائية الجزائرية " بنيتها السردية وموضوعاتها "، صلاح مفقود، 2013م . 2014م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مخطوطة ماجستير، ص 38

3 شريبط أحمد شريبط، نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة أمال، وزارة الثقافة، الجزائر، العدد 2، ديسمبر 2008م، ص 21

4 جوزيف زيدان، مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث 1800م . 1996م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1999م، ص 636

5 سعاد طويل، الرواية النسائية الجزائرية " بنيتها السردية وموضوعاتها "، ص 38

وهذا ما عبرت عنه فضيلة الفاروق وهي تكشف سر تحولها من القصة إلى الرواية إذ تقول: " القصة لم تعد تستوعب ألمها، وأنه أصبح يلزمها دفاتر ودفاتر لتملأها بألمها ".1

وعليه فإن الأديبة وجدت في الرواية فضاء رحباً لتعبر عن آهات المرأة الجزائرية التي لم تقبل بقيود المجتمع وظلم المستعمر.

وفي سنة 1997م صدور رواية " رجل وثلاث نساء " لفاطمة العفون وهذه الروائية لا نكاد نسمع عنها شيئاً تقريبا أنها من ولاية الأغواط.

تختم هذه العشرية رواية بعنوان " مزاج مراهقة " وهي أول رواية " لفضيلة الفاروق "، ولهذا تعدَ فترة التسعينات التي بدأت تشهد نمو الرواية النسوية الجزائرية، ولتشهد الألفية الجديدة القرن الحادي والعشرون تصاعدا ملحوظاً في الكم الروائي بشكل يفوق السنوات الماضية بكثير حيث كانت أغلب الروايات تدور حول العشرية السوداء مثل " الشمس في علبة " ل" سميرة هواه " سنة 2001م و" تاء الخجل " " لفضيلة الفاروق " سنة 2002م، و " وطن من زجاج " سنة 2006م " لياسمينة صالح ".

ويتواصل الإنتاج الروائي النسائي في العشرية الثانية بصدور " أقاليم الخوف 2010م" "لفضيلة الفاروق " وكذلك " لن نبيع العمر " سنة 2010م " لزهرة مبارك " وغيرهن من الروايات الكثيرة كما نجد الشاعرة " ربيعة جلطي " اتجهت إلى كتابة الرواية الأولى لها بعنوان " الذروة " سنة 2010م ثمَ " نادي الصنوبر " سنة 2012م.2

كما نجد أيضا روايات أخرى كثيرة منها " الأسود يليق بك " سنة 2012م " لأحلام مستغانمي " ورواية " بروج الغدر " سنة 2013م " لأسيا مشري "، فالرواية كانت منبعاً التعبير في فترة الإرهاب وبل ذلك ظروف التي مرت بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية وبعده، فهذه الأقلام كانت إلى جانب

---

1 فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوي في أدب زهور وينسي، مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م، ص 30

2 سعاد طويل، الرواية النسائية الجزائرية " بنيتها السردية وموضوعاتها " ، صلاح مفقود، 2013م . 2014م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مخطوطة ماجستير، ص 38

الأقلام الذكورية فهي بقلمها تؤرخ تاريخ وطنها، فالصوت النسوي الجزائري أصبح من الأصوات البارزة في المعارض الدولية.

وبما أن الرواية كغيرها من الفنون الأدبية لابد لها من فكر واع وناضج فلا يمكن أن ننكر دور المثاقفة والارتباط الفكري مع الغير في نضج الرواية الجزائرية وضمن هذا نشأة الرواية النسوية الجزائرية في فترتين تاريخيتين شكلتا مساراً واضحاً وبارزاً في جميع نواحي الحياة، فالرواية النسوية الجزائرية باللغة العربية فقد ظهرت بعد الاستقلال بسنوات، حيث عم التدريس باللغة العربية، ونالت المرأة الجزائرية قدراً من الحرية مكنتها من تبوء مكانتها في المجتمع العربي من خلال إبداعاتها الفنية الأدبية.

" فقد جاءت الرواية النسوية الجزائرية لتكفكف دموع الوطن وطرحت قضايا وطنية سياسية دون أن ننسى موضوع المرأة وعلاقتها بالواقع السياسي والحضاري والذاتي وواقعها، وإن كانت في الكثير من الأحيان صورة مأسوية، وضحية الإرهاب والمجتمع ".1 فإن النص النسوي في الجزائر أخذ مكانة في المشهد الثقافي العربي ونال الجزائر والمراتب الأولى.

مما سبق ذكره نستنتج أن الرواية النسوية الجزائرية قد انشغلت بمواضيع اجتماعية مستوحاة من الواقع المعيشي، وقد جسدت في مراحل تشكلها المتوالية نمطا فنيا يشير عن إبداع المرأة وكفاحها في سبيل تحقيق حريتها وإنصافها داخل مجتمع يوازي بين المرأة والرجل.

1فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوي في أدب زهور وينسي، ص 30

الفصل الأول : التيمة والمنهج الموضوعاتي

- ✓ مفهوم التيمة
- ✓ مفهوم الموضوعاتية
- ✓ مفهوم المنهج الموضوعاتي

. مفهوم التيمة (تيمة Théme) :

التيمة مفهوم يتعلق بالآداب والفنون بشكل عام وقد عرف المصطلح مع الزمن تطوراً في المعنى وصار يدل على الفكرة الجوهرية المجردة التي تجسد بشكل ما في العمل الفني أو الأدبي ولم تترجم تيمة بكلمة موضوع لأن الترجمة غير دقيقة ولذلك تستعمل الكلمة بلفظها الأجنبي في الخطاب السردي. يذكر " سعيد علوش " أن هناك تداخلاً ما بين المصطلح الموضوعاتي Thématique في الحقل المعجمي الفرنسي مع الكلمة Théme وهي التيمة وترد هذه الكلمة بعدة معاني مترادفة كالموضوع والغرض والفكرة الأساسية والعنوان .....

ويقابل كلمة Théme عند اللسانيين الوظفيين الجدد مصطلح التعليق " Théme " لأن " التعليق عبارة عن موضوعات جديدة أو اخبار تستند إلى المستند إليه أو إلى الفكرة الرئيسية المحورية و" جون بول ويبر " jean paul weher مصطلح الموضوعاتي أو التيمي بشكل انطباعي وعفوي إذا اطلقه على الصورة المتفردة أو الملحة في تكرارها واطراها المتواجد بشكل مهيمنا في العمل الأدبي عند كاتب معين ".1

هناك ترابط ما بين المصطلحات كلها تصب في خانة واحدة وهي الجوهرة أو الأساس فالتيمة والموضوع لهما نفس المعنى أو بالأحرى تداخل المصطلحات في بينها وهذا ما نجده في المعجم الفرنسي بالموضوعاتي Thématique والتيمة Théme.

وفي سياق آخر لتعريف التيمة يذكر " سعيد يقطين " واصفا الخطاب الوراثي المغربي الجديد في ضوء رؤية تماتية قائلاً: " وفي العالم الروائي الذي خدمته الساحة الأدبية نجد تيمات أساسية كثيرة لها دلالات البعيدة لمن يريد قراءة تيمية Thématique ".2

وأما " رشيد بن مالك " فإنه يعرف الموضوعاتية بقوله: " يستعمل Thématique...للدلالة على المضمون الدلالي للنص بمعنى الموضوع الذي يتطرق له الكاتب "1 ومع أن رشيد بن مالك يربط

1 سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط 1، 1989م، ص 12

2 سعيد يقطين، القراءة والترجمة، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985م، ص 232

الموضوعاتية بالموضوع إلا أنه يستعمل Thématique بمعنى Théme رغم الإختلاف الموجود بينهما اضافة إلى أن استعمالها بنفس المعنى سيزيد الأمر تعقيداً.

انتقل مصطلح التيمة إلى الأعمال الأدبية المغاربية بشكل واسع فأصبح مدلولاً يتمحور في العمل الفني أو ما يصطلح عليه الغرض أو بالأحرى التيمة أي جوهر هذا العمل الإبداعي.

كما نجد كلمتي التيم Théme والتيماتية عند "سعيد يقطين " عندما يقول: " إن التيمة Théme كما يرى " برنار دبري " هي الفكرة المتوترة في العمل الأدبي وتستعمل أحيانا بمعنى الحافز الكثير التواتر غير أن التيمة أكثر عمومية وتحديداً...."2

ويترجم " ابراهيم الخطيب "كلمة Théme بغرض أثناء ترجمته لنظرية الأغراض لدى " توما شفسكي " الذي يتحدث عن اختيار الغرض أو التيمة الموضوعاتية التي يتمحور حولها العمل الفني نصفه خاصة، إذا يتبين هذا الششكلاني الروسي بأن خلال السيرورة الفنية تتمازج الجمل المفردة فيما بينها حسب معانيها، محققة بناء محدد تتواجد فيه متحدة بواسطة فكرة أو غرض مشترك.3

ومنه نستنتج من خلال تعاريف " سعيد يقطين " و" ابراهيم خطيب " أن التيمة هي جوهر العمل الأدبي كما أنهم ربطوا تعاريفهم بمجموعة من الأدباء العربيين الذين ذكروا أن التيمة هي محور العمل الأدبي وإشكال مفهومها ينبع من توظيفه في مجالات معرفية ونقدية متعددة.

1رشيد بن مالك، القاموس، مصطلحات التحليل، دار السمياتي للنصوص، 2000م، دار الحكمة، الجزائر، ص 237

2جوزيف ستريم، الإتجاهات النقدية والنفسانية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 18- 19، بيروت، لبنان، 1984م، مجلة إلكترونية جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية، w.w.w.arabicnadwoh.com

3حسين المتنبي، نفحات عن الأدب والفن، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 1، 1981م، مجلة إلكترونية تصدر كل شهرين للشعر المترجم، جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية، w.w.w.arabicnadwoh.com

. مفهوم الموضوعاتية :

أ . الموضوع :

إن المفهوم النظري لمصطلح الموضوع يبدو في ذاته صعب التجديد، وهو في معناه اللغوي يتفرع إلى عدة تعاريف :

ـ نجد في لسان العرب لإبن منظور تحت مادة (و،ض، ع) أن " الوضع ضد الرفع وضعه، يضعه، وضعا، موضوعاً وأنشد ثعلب يتبين فيهما، موضوع جودك ومرفوعه... عني بالموضوع ما أضمر ولم يتكلم به والموضوع ما أظهره وتكلم به".1

ـ نلاحظ هنا أن لفظة (موضوع) تفيد المعنى المضمر الذي يفترض قراءة وتأويلات فيستحيل من الإضمار إلى الإظهار، فموضوع النص الأدبي هو ما أخفي عن القارئ.

ـ يندرج مصطلح الموضوع في المعاجم اللغوية على أنه الشيء المنخفض مشتق من الفعل وضع أي خفض.

" والموضوع هو مضمون ما يجول في الخاطر وليس في الذات وموضوع الكلام هو المادة التي تجري عليها البحث شفويا أو خطيا مثل موضوع الرواية ".2

فالموضوع هو الذي يقام عليه البحث والدراسة للوصول إلى الحقيقة يجسدها الموضوع الذي نريد دراسته وبمعنى آخر الموضوع يعبر عن كينونة النص الداخلية فطبيعة الموضوع تبرز لنا ما نريد دراسته.

ب . مفهوم الموضوع عند العرب المحدثين :

يعترف جل النقاد والباحثين بصعوبة الاتفاق على مصطلح عربي موحد مقابل المصطلح الغربي Thématique من بينهم " جميل حمداوي " الذي يقول: " من صعوبة تحديد المفهوم اللغوي للنقد الموضوعاتي بكل دقة ونجاعة نظرا لتعدد مدلولاته الاشتقاقية والإصطلاحية هذا وقد أثار المصطلح الأجنبي للموضوعاتية " Theme Thematique Thematiser " تذبذباً في

1أبوالفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (و، ض، ع) الجزء 16 – 15، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 2، 1988م، ص 941

2جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط 2، يناير 1984م، ص 272

الترجمة رافقة تعدد المصطلحات المقابلة له في الحقل الثقافي العربي.1 وقد وافقه " يوسف وغليسي " الذي قال: " إن الخطاب النقدي العربي قد تعثر في تلقي مفهوم الموضوعاتية وأخفق في العثور على المصطلح متفق عليه الذي يتيح له الولوج المنظم إلى أعماق هذا المنهج النقدي نظرا للتضارب العربي الحاد في ترجمة المصطلح ".2

هذا المفهوم لم يحدد بدقة وإنما كان هناك تضارب في الآراء هذا ما جعلنا نستقبل المصطلح الموضوعي استقبالا متذبذبا في المفهوم والترجمة.

يرى " محمد عزام " بأن الموضوعاتية هي: " التيمة وتدل على الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي والتيمة Theme هي الجذر لهذه الموضوعات وهذا الجذر يتصف بصفات محددة هي: القرابة السرية في العلاقات الخفة التي تسجلها عناصر الموضوع، والثبات الذي يعني أن الموضوع هو النقطة التي تشكل حولها العمل الأدبي ".3

كما تعرف الموضوعاتية بأنها العنصر الذي ينطلق منه التجسيد الأدبي لموضوع النص أو الموضوعاتية، حيث تستمر الموضوعاتية صانعة هذا التجسيد في النص الأدبي.

وقد ربط " محمد عزام " الموضوعاتية بالتيمة، وهي في الحقيقة متقاربان إلى حد بعيد، فالتيمة هي الموضوع، وكذلك الرابط بين الموضوع والتيمة هو الجذر الذي ذكره " محمد عزام " وهو يرادف كلمة الموضوع.

1جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارت أدب فن للثقافة والنشر، طبعة المغرب، 2015م، ص 04

2يوسف وغلسسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، أكتوبر 1431هـ – 2010م، ص 151

3محمد عزام، وجوه الماس البنايات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق 1998م، ص 13، 14

ومن المصطلحات التي وضعت كمرادف لمصطلح الموضوع، مصطلح الجذر Theme وهو من المصطلحات التي ترادف كلمة موضوع " والجذر في اللغة من مادة ج، ذ، ر (الجيم والذال والراء) وردت في لسان العرب من جذر الشيء يجذره جذراً : قطعه واستأصله وجذر كل شيء أصله ".1 أما في الاصطلاح جذرية Themetiques وجذر Theme وتعني الفكرة الرئيسية أو الموضوع الذي يتناوله العمل الأدبي "2، فإن الموضوع لا يختلف عن الجذر من ناحية المفهوم إلا أن الموضوع يدل على دلالة النص أما الجذر فهو الرمز الظاهر على النص فهو يدرس العمل الأدبي من الناحية النفسية.

فيرى " سعيد علوش " أن " الموضوعاتية تبحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها العمل الأدبي ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها وندرك روابطها في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة "3 فهو يركز في تعريفه هذا على تتبع النقاط التي يتكون منها عمل أدبي ما ومراقبة التحولات الطارئة عليه.

ويعرف " جبور عبد النور " الموضوع على أنه: " مضمون ما يجول في خاطرنا وليس هو ذاتنا وفي هذا المعنى يدل على إحساس أو عاطفة أو صورة وليس بالضرورة عن شيء موجود في العالم "4 ففي هذا التعريف نجد كلمة مضمون التي وظفها " جبور عبد النور " وجعلها مقابل كلمة موضوع، وعليه إن بعض النقاد والدارسين لا يفرقون بين موضوع العمل الأدبي ومضمونه.

1ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، حرف الجيم مادة (ج، ذ، ر)، مجلد 3، ص 102

2نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط 1، 2003م، ص 254

3سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة وللنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ص 13 . 14

4جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط 2، يناير 1984م، ص 272

ج . مفهومه عند العرب :

ورد مصطلح الموضوع في عدة معاجم أجنبية منها الفرنسية ونذكر على سبيل المثال ما جاء في معجم " روبيرت robert "، والموضوع ينحدر من اللاتينية من كلمة " تيما " التي تنحدر من اليونانية مشتقة من الفعل وضع " تيمي " Theme التي تدل على الشيء الذي نضعه.

وعرف " ميشال كولو " أن الموضوع " مدلول فردي وخطي ومادي، يعبر عن العلاقة الانفعالية لكائن ما، مع العلم المحسوس يظهر ضمن النصوص من خلال التكرار التبادلات ويشترك مع موضوعات أخرى "1

فالموضوع هنا هو المعنى الذي يريد المؤلف التعبير عن طريق التكرار.

وعرفه " دومينيك منقييوا " قائلا: " الموضوع Theme المرادف لكلمة Lopique، ويتحدد في شكل من أشكاله، بأنه بنية دلالية كبرى، ويتحدد في نطاق النقد الموضوعاتي، على شكل شبكة من الدلالات أو عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما في عمل "2

ويتبين أن الموضوع هنا هو نطاق من المعنى العام المتكرر لدى مبدع ما.

وعليه فالموضوعية حظيت على دراسات ومفاهيم مختلفة منها ما ورد في القاموس الفرنسي " لروس الموسوعي ": " أن الموضوعاتية نقد موضوعاتي للدراسة الثابتة في العمل الأدبي، أو عند كاتب ما "3

وعليه مصطلح الموضوع عند الغرب فهو مرتبط بالتيمة والتي بدورها تدل على الوضع، فالموضوع يدرس الأفكار ودلالات الموجودة في الأدب العربي.

1يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسس تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، أكتوبر 2010م، ص 150

2المرجع نفسه، ص 159

3محمد السعيد العبدلي، البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2007م . 2008م، ص 16

تتعدد الإتجاهات النقدية من القرن العشرين، في العالمين الأوروبي و الأمريكي من نقد اجتماعي ونفسي.... إلخ، وهذا ما أدى إلى الإهتمام بالقضايا الجمالية والفنية التي غالبا ما تتوفر في المناهج والتي تعتمد على قراءة النص الأدبي قراءة أسلوبية، تحليلية، لغوية، موضوعية تضيء جوانب العمل الأدبي من الداخل إضاءة تكشف عن معناه الحقيقي، متجاوز الإتجاهات النقدية التي كانت سائدة آنذاك مثل المنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي والموضوعاتي.....إلخ.

. مفهوم المنهج الموضوعاتي :

يعد المنهج الموضوعاتي من أهم المناهج النقدية المعاصرة المتعامل مع النص الأدبي شعراً ونثراً فهو يظهر بوصفه فضاء لتقاطع النصي والنفسي والنسقي والسياقي مانحا فرصة سبر أغوار الذات المبدعة من خلال ما تتحه اللغة من إمكانات.1

وهو على حد تعبير " يوسف وغليسي " " منهج بلا هوية أو ميدان نقدي هلامي تتداخل فيه مختلف الرؤى الفلسفية والمناهج النقدية الظواهرية والوجودية والتأويلية والبنيوية والنفسانية والتي تتضافر فيما بينها إبتغاء التقاط الموضوعات المهيمنة على النصوص في التحاميها بالتركيب اللغوي الحامل لها ".2

يساعد المنهج الموضوعاتي على فهم النصوص الابداعية من خلال ما يقدمه لنا الكاتب من ابداع منجز بكتاباته النصية المتلاحم تركيبها المفهومة بتغيراتها اللغوية. وتستند الموضوعاتية إلى خلفية فلسفية، فيسيولوجية تتمثل في جهود الظاهر تبين الوجود بين أمثال " جان يولي، جان بول سارتر، وباشلار " وغيرهم، وبعدها انتقلت إلى الأدب مع مجموعة من النقاد الآخرين حيث جاءت على أنقاض الرومانسية، وكانت البدايات لها في القارتين الأمريكية والأوروبية، وإذا كان الرومانسيون يرون في الشعر تعبيراً عن شخصية الشاعر، ويرون في الخيال عصب الكيان الشعري، ومن أجل ذلك بدل

1يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، 2005م، ص 152

2حميد حميداني، سحر الموضوع منشورات دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1990م، ص 28

الرومانسيون الأوائل مثال: " بليك وردن وورت " وغيرهم مجهودات عظيمة لتوضح مهمة الخيال المبدع، فقدموا مفهوما جديداً للشعر، ولكن الرومانسية علقت أهمية كبيرة على الذات، وجعلها الخالقة المبدعة وهذا ما دفع إرساء أسس موضوعاتية جديدة لمفهوم الأدب.

. المنهج الموضوعاتي :

تعددت تسميات هذا المنهج فتتراوح بين الموضوعاتية والتيمة والظاهراتية والغرضية والاعراضية والجذرية والمدارية وقد نشأ هذا المنهج في أحضان الفلسفة الظواهرية وتعدى على أفكار الفيلسوف الفرنسي " غاستور باشلار " الذي يشكل المصدر النظري لمفهوم ومصطلح النقد الموضوعاتي.1

من هذا المنطلق نلاحظ أن المنهج الموضوعاتي هو عبارة عن مجموعة من المسميات يندرج تحتها هذا المصطلح كما أن النقد الموضوعاتي كان وليد الفيلسوف " غاستور باشلار " الذي بين لنا المفهوم من الناحية النظرية، فيلاحظ أن التكرار سمة لازمة بالموضوع لا ينهض إلا عليها في مجمل تعريفاته ومنها تلك التعريفات التي أوردها " ميشال كولو " في إحدى الدراسات نقلا عن نقاد آخرين " كرولان بارث " الذي يرى أن " الموضوع مكرر بمعنى أنه يتكرر في كل عمل وبعد هنا التكرار تعبيراً عن خبار وجودي "2 فعملية التكرار في النصوص الأدبية هي أمر حتمي عنده فلا يخلو النص أو الموضوع الأدبي من التكرار.

كما تزداد حال هذا الفعل الاصطلاحي سواء كلما زادوا عدد المصطلحات الأجنبية التي تتحاور دلاليا مع كلمة (Théme) من نوع (Rodiral, racine, Contenu, Sujet, Objet, Motif) حيث وجدنا مثلا " رضوان طاطا " ينقل كلمة (Théme) إلى موضوع وينقل (Objet) إلى غرض و (Théme) بمضمون لجعل المحتوى مقابلا (contenu)

1سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص 147

2ميشال كولو، النقد الموضوعاتي عسان السيد، مجلة الأدب الأجنبية، اتحاد كتاب العرب بدمشق العدد 93، شتاء 1997م، ص 35، مأخوذ من كتاب يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ص 149

والموضوع مقابلا لكلمتي Sujet, Objet في وقت واحد.1 وعليه نلاحظ أن الموضوعاتية في المصطلحات الأجنبية تحمل دلالات كثيرة وتتداخل مع المصطلحات العربية كما قسمها " رضوان طاطا ".

وهناك اختلاف في تعريب المصطلحات باختلاف اللسان المعرَب عنه فالذين يعربون عن الفرنسية يستعملون (تيمة) والذين يعربون عن الأنجلزية يستعملون الثاء (ثيمة). وكما حاول " محمد مرتاض " في كتابه (الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري)2 حيث إنه اخفق في احتواء الموضوع احتواءاً بنيويا المعجم، الفضاء، الصورة، الزمن...) وكان في المرة الأولى يلتقط الموضوعات التقاطا فكريا مجرداً وفي المرة الثانية يدرس المبنى النصية بمعزل ما نلاحظه هو أن الموضوع يكمن في جوهره أي طبعة موضوع النص المراد دراسته فهو يعطينا سعر خاص به.

لقد ظهر المنهج الموضوعاتي " ابتداء من القرن العشرين في بنية نقدية فرنسية حملت لواءه جامعة نقدية، سمت نفسها مرسة جنيف، آمنت بأن النص الأدبي عالم تخيلي مستقل عن الواقع المعيش يجسد الوعي الناص "

وعموما " ظهر النقد الموضوعاتي أحضان الصراع النقدي الذي شهدته الجامعة الفرنسية بين الاتجاه النقدي اللانصوصي الأكاديمي الذي ينافع عنه " ريمو بيكلر" والنقد الجديد الذي يمثله " رولان بارث ".3

يتركز المنهج الموضوعاتي على أسس متعددة وبعض هذه الأسس منها :

أ . الموضوع : يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية.

ب . العلاقة : فظهور الموضوع يعد لباس للمعنى وظهور المعنى تصدي في اتجاه بعضهم.

ت . البنية : فالبحث في الموضوع هو بحث من البنية المميزة للعمل الإبداعي.

1قاموس اللسانيات، الدار العربية للكاتب، تونس، ليبيا، 1984م، ص 233 . 169، من كتاب يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبين ص 155

2جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص 12

3دا نبيل برجيز، مدخل إلى منهج النقد الأدبي، ترجمة: رضوان طاطا، ص 95

ج . العمق : ويقصد به المعنى الحقيقي وهو المعنى الذي لا يقال في المعاني الظاهرة.

. ظهور المنهج الموضوعاتي :

ظهر النقد الموضوعاتي على امتداد القرن العشرين، فهو من أصول فلسفية مختلفة، وقد قام هذا المنهج على منابت جعلته يظهر في صورة مختلفة، كما يعد من المناهج المنفتحة على جميع التوجهات النقدية، وقد حصر معظم الدارسين هذه المنابت الفلسفية في ثلاثة أصول وهي: " أولها : الأصول الفلسفية والنفسية، ثانيها : الأصول الفلسفية الظاهراتية، ثالثها : الأصول الفلسفية الوجودية، تداخلت هذه المرجعيات الثلاث لتشكل المنطلق الأساس للفهم الموضوعاتي للأدب الذي انبثق عنه تدريجيا ما يسعى بالنقد الموضوعاتي ".1

وقد نشأ وتطور هذا المنهج في أحضان الفلسفة الظاهراتية التي تأسست على يد الفيلسوف الألماني " أدموند هوسرل " " Idmond Husserl " (1859م . 1838م)، حيث استندت عليها معظم المحاولات النقدية وهذا ما لاحظه " روبيرت ماجليولا " فيما سماه " التناول الظاهري للأدب ".

يرى " هوسرل " أن: " ....الموضوع المختص بالبحث الفلسفي هو محتويات ومضامين الشعور وليس موضوعات العالم الخارجي....وتدعي الظاهراتية أنها تبين لنا الطبيعة الباطنية لكل من الشعور الإنساني والظواهري "2، وعليه فإن الفلسفة الظاهراتية تهتم بالجانب الشعوري أي بالوعي.

ومن الفلسفة الظاهراتية إلى التحليل النفسي، إذا برز هذا الأخير بشكل خاص عند الفيلسوف الفرنسي " باشلار " " الذي يعد أول من استخدم في تفسير للظواهر في إطار ما يسعى بالنقد الجديد "، كما نجد هذه المقاربة الموضوعاتية قد تعمقت أكثر مع " ريشار " الذي ركز على خصوصية الصور عند كاتب ما.

1مسعود العريط، مفهوم المنهج الموضوعاتي في المقاربات الغربية الحديثة، مجلة التبين . ع36، الجزائر، 01 يناير 2011م، ص 75

2درامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1996م، ص 162

. ذهب كل من " مارتن هايدغرا " و" سارتل " إلى تطوير هذه المقاربة الموضوعاتية التي جاء بها " هوسرل " بإضافتها ل: " البعد الميتافيزيقي عند تأكيدها على أهمية الوعي، فيستطيع أن يتحرر من النص أي من التجربة الإبداعية وحدها ليجول في عالم خارج النص والناقد هنا يستعين بقوة حدسه أو بأديولوجيته الخاصة "1، وعليه فإن الفلسفة الوجودية تتمثل في وعي ضرورة العودة إلى الذات المستقلة وبذل مجهود أكبر من عملية الوعي في الصورة التي يقدمها لنا الشاعر حيث يقول: " المنهج الموضوعاتي هذا، بما يفرض علينا عوده دائمة إلى ذاتنا وبذل جهد استيضاحي في عملية الوعي حول صورة معينة قدمها شاعر فتغدو الصورة الشاعرية، صورة عادية ! ببساطة أصلا للوعي وعند الاكتشافات الكبرى يمكن أن تصبح صورة شاعرية معينة بداية عالم، بداية كون تخيله شاعر في تأمله الشارد ".2 وعليه فدراسة الصورة الأدبية عنده تكمن في الأسس الظاهراتية وليس على أساس نفسي لاشعوري، فالصورة الشعرية هي نتاج مباشر للكيان البشري.

. أسس المنهج الموضوعاتي :

يتركز المنهج الموضوعاتي على أسس متعددة التي يقوم ويتركز عليها وسنتطرق إلى بعض هذه الأسس :

أ . الموضوع :

يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية من أنه مبدأ تنظيمي محسوس، ديناميكية داخلية أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والإمتداد " والمنطقة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية في ذلك التطابق الخفي الذي يراه

1حميد الحمداني، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أصوله واتجاهاته، ص 32

2غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة، تر: جورج سعاد، مج المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991م، ص 5

الكشف عنه تحت أستار عديدة، فالموضوع وحدة من وحدات المعنى وحدة حسية أو علائقية، أو زمنية مشهود لها بنصوصيتها عند كاتب ما ".1

فالموضوع لا يمكن أن يكون إلا إعادة طباعة ممكنة لسلسلة من الأقوال أو الأحداث ومن هنا نستنتج أن الموضوع هو ما يمكن أن يستمر ويتطور، وهي شيء خاص مميز لدى فنان أو كاتب ما.

ب . العلاقة :

لابد هنا من الإشارة إلى ظهور الموضوع لأن كل ظهور يعد لباس للمعنى، فظهور المعنى تصدي في اتجاه بعضهما، وهذه الاصدار التي تثير المعاني تلتقي مع بعضها في علاقة جديدة، ومن أنواع العلاقات التي تربط المعاني نذكر العلاقات الجدلية والخيطية، والشبكية والتجانس، تأتي الموضوعات لتعزز مفهوم التجانس في العمل الابداعي فهي تتشكل من أفكار فرعية، تلتقي فيما بينها لتشكل الموضوع الأساسي، وفي إطار الموضوعات الأساسية تتحرك الأنواع الفرعية، بما يشكل موضوعا قويا يجمع ما لا حصر له من الخصوصيات.

ت . البنية :

إن القراءة العاتبة تجعل المقاربة تتساءل عن البن الخاص التي تحتل الحضور الابداعي، في ازاء الأشياء، فالبحث الموضوعاتي هو بحث عن البنية المميزة للعمل الابداعي، وهي الرؤية التي توجد مضمارية المشهد الأدبي، وبذلك تبحث القراءة الموضوعاتية من أجل إكتشاف التجانس.

ث . العمق :

ويقصد به أن المعاني حقيقية، وهي المعاني التي لا تقال في المعاني الظاهرة كما عبر " ملارميه ": " إن الكلام الحقيقي هو ما لا يقال في الكلام "2، ومن ثم ندرك أنه كلما زادا النص الابداعي غموضا زاد الناقد توغلا في القراءة .

1محمد عزام، المنهج الموضوعاتي، مجلة الموقف الأدبي، مجلة فصيلة تصدر اتحاد الكاتب العرب، بدمشق، العدد 335 سنة، ص 03

2محمد عزام، المنهج الموضوعاتي، ص 60

ج . الخيال :

إن مفاهيم الخيال، الحلم، الحضور، تتعاون مع بعضها من أجل اشادة البنيان النقدي عند " ريشار "، فمن موقع الحلم يسمح الشاعر تطوير اشكالية الحضور، ومن موقع الحضور يستمد الحلم مادته الأولية من أجل بناء متحف الخيال ولقد رأينا أن مفهوم الحضور ينتمي إلى عالم الحس حقا، كان احدهما بديلا للآخر عن " ريشار ": "هكذا يكون الخيال والحس كفرسين يقودان عربة النقد الري شاري "1، ومن هذا القول نستخلص إن الخيال نقطة أساسية يعتمدها، النقاد في تطبيقهم للمنهج.

. خصائص المنهج الموضوعاتي :

إن خصائص المنهج الموضوعاتي اختلفت وتعددت باختلاف زوايا النظر التي يرتكز عليها كل ناقد وسنتطرق فيما يأتي إلى بعض هذه الخصائص وأهمها :

1 . ينطلق " الناقد المتبني للمنهج الموضوعاتي من الواقع ليصل إلى الجوهر مما يبين العلاقة الوطيدة بين الظاهراتية ".2

2 . يهتم الناقد بتتبع ودراسة " النص من خلال علاقته الداخلية ولا يهتم بالمجال التاريخي "3 أي أن بحثه قائم على الآنية وليس الزمنية.

3 . يعتمد المنهج على " التكرار " باعتبارها لازمة بالموضوع والمنهج، بحيث يرى " رولان بارث ": " إن الموضوع مكرر بمعنى أنه يتكرر في كل عمل، ويعد هذا التكرار مبدأ من مبادئ المنهج الموضوعاتي ولازمة من لوازمه.

4 . " يرتبط ارتباطا وطيداً بمفهوم التيمة " أي إن لا يمكن تحديد كل المواضيع التي يريد الأديب الاشارة إليها في العمل الأدبي، لأن الدارس هو الذي يستنتجها من خلال فهمه ودراسته لهذا العمل فقط.

1نفس المرجع السابق، ص 61

2المرجع نفسه، ص 12

3محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، ص 78

5 ت إن الهدف الأسمى للمنهج الموضوعاتي هو " فهم الانسان لذلك تحايلت جميع المناهج من أجل فهمه "1 وهنا نلمس ارتباطه بالبنيوية، والنقد الاجتماعي من خلال ما يسمى بالنقد البدائي، وبذلك فهو يتمتع بارتباطه لعدد من المناهج.

6 . يقوم الناقد الموضوعاتي بالبحث عن البنية العميقة لخيال المبدع وكيفية تجسيد إضافة لوعيه، أي أن هدف الباحثين هو الوصول إلى الفكرة الكامنة، في نفس المبدع وطبيعة تشكيل هذا الوعي عن طريق اللغة.

. آليات اجرائية في المنهج الموضوعاتي :

يشترط على الناقد في تطبيقه للمنهج الموضوعاتي أن يعتمد على مجموعة من الخطوات التنظيمية والمتمثلة في :

- قراءة النص قراءة شاعرية عميقة ومنفتحة.
- الانتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى.
- البحث عن التيمات الأساسية والبيانات الدلالية والمحورية والموضوعات المتكررة والصور المنفصلة في النص الابداعي.
- تشغيل المستوى الدلالي عن طريق رصد العقول الدلالية، وإحصاء المفردات المتواترة.
- توسيع الشبكة الدلالية لهذه التيمات المرصودة دلاليا فهماً وتفسيراً.
- دراسة الموضوع المعطى من أجل البلوغ إلى جانب الحسي والأثر الأدبي أو الوصول إلى البنيوية الموضوعية المهيمنة للعمل الابداعي.
- حصر العناصر التي تتكرر بكثرة لافتة في تركيب العمل الأدبي وتحليلها.
- جمع النتائج التي تتم تحليلها بقراءتها تفسيراً وتأويلاً.
- ربط الدلالات الواعية والغير واعية في صورة المبدع الذاتية والموضوعية.

1المرجع نفسه، ص 92

ومن خلال هذه الآليات ينتج لنا أن المنهج الموضوعاتي يعتمد على الفهم الداخلي للنص المقروء عن طريق كشف البنية المهيمنة وتأويله خارجيا، اعتمادا على مستويات المعرفية مرجعية مساعدة من خلال اضاءة الفكرة.

الفصل الثاني : تيمة الأم في الرواية

- ✓ المبحث الأول : صورة الأم في الرواية.
- ✓ المبحث الثاني : قراءة في رواية نهاية رجل متيم
- ✓ المبحث الثالث : تيمة الأم في رواية نهاية رجل متيم

. صورة الأم في الرواية :

صورت الرواية المعاصرة المرأة زوجة وأختا وحبيبة ورسمت علاقتها بالرجل وموقفه منها حيث نظر إليها أحيانا عبر رغبته الغريزية. " فإختزل فيها الجسد، وأحيانا وجد فيها أداة إنجاب وظيفتها عمل البيت، بينما أراد المثقف غير ذلك الاصمام بها ككيان انساني، لكنه لم يقدمها إلا من خلال علاقته الجنسيةبها ".1 أي أن المرأة مهما ارتفعت منزلتها باتت أداة إنجاب أو أما وظيفتها ربة البيت بينما يراها الآخر المثقف غير ذلك إلا أنه مغير طريقة اهتمامه بها فقط فالغاية منها تبقى ثابتة إلا وهي الأمومة.....

فعندما يتم رصد أطياف الشخصيات النسائية في الرواية المحلية نجد أن نموذج الأم مغيب إلى حد ما. " وإن كان حاضر بشكل مختلف لدى عبده خال في أكثر من رواية وبالتحديد في رواية " مدن تأكل العشب " وتتمثل في لوعة أم يحي الغريب، وكذلك في رواية الحزام ".2 هذا التهميش لحضور الأم هل نرده إلى هذه الشخصية غير تسويقية أم أن هذا التهميش الروائي هو نتاج التهميش الذي تجده الأم في الواقع. " أما في الروايات التي تقوم على النزعة الفردية والتعبير عن حداثة الحياة فيتضاءل دور الأم وهم الراوي هو الذي يحيلها إلى قيمة غير جاذبة روائيا ".3 وقد يتصور البعض أنها تربط الحدث وتقلل من فرص تمدد البطل المحوري وهكذا يتوهم بعض الروائيين ويجسدون دور الأم في أغلب الروايات المحلية أن تكون في الغالب على هامش الأحداث أي بما تناسب مع واقع المرأة عموما.

فهي ليست مضخة للأفكار أو المغامرات بقدر ما هي بؤرة للسكونية والنكلات الاجتماعية أو الاستحضار الشعري الخاطف للتغلب على حالة انعدام الوزن التي تنتاب أغلب الشخصيات داخل المدن، " الأمر الذي يجعل منها قيمة روائية بالية أو مستهلكة أو هذا هو منسوب تمثلها كما قررة

1شريف نبيلة، الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، مدينة تبسة، الجزائر، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2010م، ص 220

2طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، دار المعارف، مصر، ط 4، 1994م، ص 35

3المرجع نفسه، ص 31

الوعي الروائي المحلي ".1 ويبدو أن العزوف عن استحضار شخصية الأم يعود لدى البعض إلى الرغبة في الفرار برواياتهم من وصمة الواقعية وتقليدية السرد. نادرة هي الروايات المحلية التي تخلو من وجود الأم ولكنها لا تبدوا فاعلة كما يستدعيها عبده خال مثلا فقد حضرت في روايات " ابراهيم الخضيري وأحمد الدويحي وفهد العتيق " وغيرهم ولكن حضورها لم يكن أكثر من مظلة نفسية رهيفة لشخصية محورية، وأعتقد أن للأمر علاقة جوهرية بمسألة البناء الفني والموضوعي للشخصية الروائية.

" يرى شمس المؤيد ": أن حقيقة صورة الأم في الرواية المحلية تكاد تكون غائبة أو نمطية ولا تمثل أي حضور مهم والسبب الأول هو أن الروائي المحلي عادة ما يهتم بالسرد الحكائي وترتيب الأحداث والبناء الداخلي للرواية ".2 أي دون الاهتمام برسم الشخصية بصفة عامة. فالأم لا تأخذ حقها ككيان مستقل في أي رواية محلية وإنما يأتي دورها مكملا لديكور الأحداث.....فهي مجرد أم لها دور محدود في حياة البطل أو البطلة دور معين. وهي أيضا مجرد رمز لفكرة الأمومة في معناها الأساسي. مثلا كأن تأتي كما في (سقف الكفاية) بشكلها الأمومي الحنون.....الأم العطوفة التي توقظ أبناءها في الصباح وتحرص على إطعامهم قبل الخروج إلى المدرسة. أو تظهر بصورة المرأة المستكينة المغلوب على أمرها المضحية بحياتها من أجل أبنائها كما في روايات " قماشة العليان ".

وهناك الأم المثالية الصابرة التي تعاني من أجل تربية أبنائها، ثم تضطر لفراق ابنها وقد وجدتها في رواية (الغربة الأولى) " لمنصور الخريجي ". وصورة الأم التقليدية نجدها بشكل مميز وإن كان عابراً في رواية " زينب حفني الأخير " رواية (لم أعد أبكي).

في خلاصة القول يمكننا القول أن الأم في الروايات ماهي إلا دور من الأحداث والوقائع التي بالرواية لكننا لا يمكن الاستغناء عنها واستحضارها مهم في تسلسل أفراد وشخصيات الرواية.

1المرجع نفسه، ص 31

2المرجع نفسه، ص 154

. قراءة في الرواية : نهاية رجل متيم :

حضرت فيها كل المفاهيم تقريبا، الوطن والحب والصراع والخديعة والملهاة..... جفاف القلوب وفرار الحب، استطالة صبر المنتظر حتى تتأزم مواجهته وسطو الذاكرة وهي تزحف على وجه صاحبها.

رواية نهاية رجل متيم هي حكاية عن رجل متيم وكيف كانت نهايته حيث لخصتها خيرة حمر العين في إحدى منشوراتها عبر منصتها في الفيسبوك وتقول: " يعد الرجل في الذاكرة الجماعية بمثابة تمثيل لا شعوري للمركزي والمتعالي والرفيع والكامل وغيرها من دلالات السمو والرفعة والكمال وبما أنه صورة لكل ما هو مثالي فقد جمع عنوان روايتي نهاية رجل متيم بين الفحولة والعشق في علاقة تملكية مرضية تستلهم الواقع والذاكرة وتستسلم لقوى الماضي بكل تجلياته .... والرجل في هذه الرواية هو الذات المتشظية بين أمنكة وأزمنة متعاكسة ومتداخلة ومتصادة في هندسة سردية تصنع أحداثها شخصيات مختلفة في جو من القلق والتوتر والخوف والذعر والانتظار والحيرة والرعب .....

والرجل هو بطل هذه الرواية واسمه سيد أحمد ذو 40 سنة أب الطفلين رانيا وأنس وزوجته تدعي بسمة وعشيقته سعدية.

فالرواية عبارة عن أربع محطات أو مراحل بعناوين مختلفة وأحداثها المتسلسلة أولا " شقة الصديقة "1 دارت أحداث هذا الفصل حول بداية قصة سيد أحمد وتعرفه على سعدية في الجامعة لأن سعدية كانت طالبة في نفس الجامعة وشقة الصديقة كانت المكان الذي ولدت به قصتهم تاركة لهم ذكريات يمحوها الزمن وآلام وآهات تزور مخيلتهم من حين إلى آخر.

المحطة الثانية بعنوان " الحقيبة والرحيل "2 ما حدث في هذه المحطة هو رحيل سعدية إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط والهروب من الماضي نحو تحقيق حلم جديد ومنهم من يهرب من

1الرواية ص 12

2الرواية ص 56

الوباء ليجتمع بأصله ورحيل أيضا عبر الذاكرة إلى الماضي الأليم وذكر فيه رحلة أخرى وهي الهجرة غير شرعية أو الهجرة السرية عبر قارب الموت تاركين حرفة في قلوب امهاتهم وتنتهي المحطة بوصول سعدية إلى مطار باريس.

المحطة الثالثة بعنوان " عشرون عاما يا مرافيء الحياة "1جمعت الكاتبة في هذا الفصل عشرون عاما من التذكر والحنين والندم وألم الفراق ومواجع الرحيل والنهايات الملغمة، وحسرة سعدية بسبب ما يعانيه أبناء بلدها الحراقة من سوء الرعاية وقلة التكفل ....، واستعدادها للعمل بإحدى محطات الاخبارية الأجنبية مع ذاكرتين وعاطفتين بين شوقها لزوجها شكيب وحنينها إلى الماضي.

المحطة الرابعة " ثورة الشك "2 قامت هذ الثورة بعد قراءة شكيب زوج سعدية لروايتها لم يستطع تحمل كلماتها حيث دخل في حالة من الشك ممزوجين بالغيرة واهتزاز الثقة. وآخر الاحداث مكالمة سيد أحمد لسعدية التي جعلت منها هائمة لا تتوقف عن التأمل تحمل نزيف العمر المر. وآخيراً نهاية الرجل المتيم وكيف كان مصيره؟ ! .....

1الرواية ص 80

2الرواية ص 133

. تيمة الأم في واية نهاية رجل متيم :

يمكننا استخراج تيمة الأم من الرواية بعد قراءتها قراءة عميقة ومتكررة. وصورة الأم في رواية (نهاية رجل متيم) كانت قليلة نوعا ما ولكن كان حضورها ذو احساس قوي وعاطفي بينما اختلفت تيمات ظهورها من أم إلى أخرى عبر عصور مختلفة ومواقف مختلفة ومستويات مختلفة تمثلت في الأم المتحضرة والأم الريفية والأم العاملة ..... إلخ.

فرواية خيرة حمرة العين على امتداد روايتها قدمت صوراً مختلفة للأم مثل والدة سعدية " السيدة " صافية " الأم التقليدية العاملة "1 وبسيمة الأم الصابرة على خيانة زوجها لها..... إلخ " رانيا " أم على وشك الولادة "2 ووالدة سيد أحمد الأم " الفلاحة الريفية "3 " سعدية البطلة تلبس ثوب الأم "4 وتعددت صور الأم حسب الأحداث الرواية.

تنشأ روايتها تقريبا جميعهم أمهات ولكل منهن موقف مع الحياة وصراعات مختلفة كما تعرف الأم أنها دائما من أولى مسؤوليتها وضع الحلول لجميع المشاكل أو التعايش معها بتحملها وأبعادها عن الأولاد وكما صورتها خيرة حمر العين، هي حجر الأساس في المجتمع هي حارسه الأمين. ووقود القضية العادلة فالأم بقلبها الكبير تغفر أخطاء الجميع، وأمنياتها الطيبة تحمل الخير للجميع والأم في الرواية واجهت الخيانة والبعد عن الأولاد وخوفها عليهم في ظل جائحة الكورونا حيث شهدنا عدة محطات صورت لنا تيمات الأم معددة ومختلفة.

1الرواية ص 15
2الرواية ص 19
3الرواية ص 26
4الرواية ص 87

1 . صورة الأم العاملة :

العمل في حياة الإنسان واجب لابد منه، فهو ضمان لإستدامة الحياة على الأرض أعمارها، وهو أيضا وسيلة لاستمرار الإنتاج والعطاء وتطبيق النظريات والمعارف فيما يفيد حياة الإنسان في العصر الحالي.

يجب أن لا يغيب عن بالنا أن الفقر كان فرداً من أفراد كل أسرة جزائرية ولم يكن عمل الرجال يكفي لسد رمق الأسرة هذا كله أدى إلى عمل المرأة سواء في البيت أو خارج البيت بحث عن لقمة الخبز لا عن عمل لتحقيق الذات أو لتحصيل مرتبة اجتماعية مرموقة بعكس المرأة الغنية، وعلى امتداد الرواية التي بين أيدينا أفلحت خيرة حمر العين في حضور الأم العاملة ومن تلك النساء كانت والدة سعدية خياطة أم لأربعة ذكور وبنت كان زوجها اسكافيا تدعى " الصافية "كانت الخياطة طقس يوميا تمارسه مصيطره لا مختاره حيث كانت تتفنن في تفصيل الملابس لأولادها بكل حب وحنان : " على الرغم من أنَ الصافية كانت مجرد قروية بسيطة فإنها عرفت كيف تستفيد من قساوة الحياة وأدركت في وقت مبكر ضرورة مجابهة الظروف ومواجهة المصير "1، إنهَا سيدة قوية كما لا يستطيع الصخر صبورة كما لا يطيق الصبر تعيش عمرها في العمل كي تنزع لقمتها النظيفة ولقم أولادها لتحول حزنها إلى فرح كانت تملك طاقة لا مثيل لها تتقن الخياطة وتتفنن فيها وتجعل من النافذة عادية إلى إطار تزينه بالورود." تعلمت كيف تزرع البسمة حين يتعالى صراخ الأولاد، وكيف تسكت الألم حين تزداد أوجاعهم ضراوة، وكيف توقف الحسرة حين تنهمر دموعهم، وكيف تنشر الفرحة حين تسع جراحاتهم، وكيف توقظ الهمة حين تتعاظم أحزانهم "2، إنها الأمومة صخره على شكل إمرأة.

1خيرة حمر العين، رواية نهاية رجل متيم، دار ميم للنشر، ط 1، 2021م، ص 67

2الرواية ص 67

" إنَ مطالبة الكاتبة بحرية المرأة فرض عليها اختيار نماذج متعددة من صور المرأة العاملة، لأن العامل الاقتصادي مهم في تحرير المرأة واستقلال شخصياتها، فخروج المرأة إلى ميدان العمل ومشاركتها للرجل ينمي شخصياتها ويجعلها أكثر حرية واستقلالية "1 حيث أنَ المرأة تمثل نصف المجتمع والتي تقع عليها أساسا مهمة تربية النشىء ظلت بعيدة عن ميدان العمل والانتاج.

. فاستطاعت المرأة أن تحتل منصب رئاسة دولة في كل من الفلبين وباكستان، كما أصبحت رئيسة للوزراء وعملت أيضا في التعليم والطب والهندسة، فالمرأة تقوم بممارسة العمل لتحقيق الأمن النفسي.

" لكون الأمن يتحقق بالنسبة للمنشغلة عن طريق الأجر المادي الذي تحصل عليه...كما يتحقق الأمن عن طريق الحصول على مكانة اجتماعية تمنحها القيمة والأهمية وتساعدها على التعامل الحر الطليق مع الرجل سواء في المنزل أو في نطاق العمل "2 كما أنَ ممارستها للعمل تجسد إرادتها في نسق القيود الاجتماعية، كما نجد في الرواية حيث تقول خيرة حمر العين: "كانت سعدية تستعد للعمل بإحدى المحطات الاخبارية الأجنبية بباريس، فقد تحصلت على دكتوراه في الإعلام بالجزائر العاصمة....كان ذلك كله يحدث عن طريق استضافتها لمفكرين وسياسيين وفلاسفة ونقاد ومبدعين وفنانين لمناقشة الأوضاع الحساسة للبلاد .....فهي غالبا ما تفرض على الصحافيين قوالب مسبقة لصياغة الأسئلة " 3كما نجد أنَ هناك عوامل تدفع المرأة إلى العمل، فهناك فاتي قريبة سعدية حيث تقول الكاتبة: "كانت فاتي تعمل بالحلاقة في محل قريب من شارع خميستي وسط مدينة وهران عندما شجعتها صاحبة المحل على الهجرة منذ سنوات وهي تعمل في مهن متعددة، منها إسعاف المسنين

1وائل علي فالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر الخليفة، دار الدروب للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2010م، ص 128

2محمد ميساعي، صورة الأم في روايات حسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص 106

3الرواية ص 82 . 83

المتقاعدين وإعاناتهم في حياتهم اليومية....."[1] ومنه المرأة تعاني من القهر والاستلاب مما دعاها إلى العمل.

2 . صورة الأم المثالية الصابرة :

مع أول طفل تلده المرأة تولد هي توضع خطواتها الأولى في موكب الأمهات، تصبح انسانا آخر تخرج من قفص بشريته المجبول على الأنانية وحب الذات، وتدخل عالم الملائكة حيث التضحية بلا مقابل والعطاء دون انتظار الرد: " بعيدا عن صخب الدنيا وشقاء الأيام في الركن الهادئ المطمئن هناك أمي.....أمي.....التي أجبرتها القدرة على تولي دور الأم والأب معا..... سند تميل الدنيا ولا يميل "، إنها الأمومة فتتمثل مثاليتها وصبرها في :

أ . الأم المثالية :

كانت العشرية السوداء كابوس في حياة الأم " الصافية " وخلفت جرحا غائرا في قلبها التي اكتوت بنيران الغدر في سنوات الجمر باغتيال ابنها البكر، الذي راح ضحية رصاص غادرة نزعت جزء من كبدها وهدم جسدها.

تذكرت سعدية والدتها أيضا في الرواية عندما راحت تسترجع وجه أمها وتقول: " ....وقد ترى لها وجه أمها مخترقا ضباب السنين أمي، ثم أمي ثم أمي نبض قلبي، شرياني، سر وجدي دفيء، ووجداني، دناياي صحرائي وقفاري....أمي الصافية أيقونة الجمال والسحر والكمال "

فالأم أول من يخطر على البال عندما نكون نبتعد عن الديار لأنها الملجأ الدافيء والأمان والمأمن.

يرى جبران خليل جبران الأم هي كل شيء في هذه الحياة هي التعزية في الحزن والرجاء في اليأس والقوة في الضعف هي ينبوع الرأفة والشفقة والغفران، لهذا الابتعاد عن الأم من أصعب المواقف التي يمكن أن ينزف القلب شوقا وحزنا، كما نجد في قول خيرة حمر العين: " لا شيء يعادل الشوق

1الرواية ص 84

والوجد وأنت تندس في صدر أمك وتشم رائحة طفولتك...." تلمح الكاتبة أن لا يمكننا التخلي عن صدر الأم وإحتضانها لكن بعد انتشار هذا الوباء المعدي جعل من الابنة تقف بعيدة عن أمها بخطوات كم هي مؤلمة هذه اللحظة وتقول أيضا: " تبا لهذا الكائن المجهري الذي يشل مشاعرك ويقف حاجزا بينك وبين نصفك الآخر " لأن أسوأ العقاب هو عدم احتضان الأم فهو صندوق همومي التي تبدلها بالأمل والسعادة والتفاؤل وعليه تقول بوعناتي نور الهدى: " إنَها أمي ذلك الجبل الصلب الذي لا ينهار، إذا ما ناديتك غاليتي.... تتوقف ساعات العالم .... وتبتدأ كلماتك العذبة ....فصوتك هو نغمة حياتي وابتسامتك مقبرة آهاتي "1، كما نجد في الرواية أن الأم دائما تريد أن تسير مصير ابنها خاصة من ناحية تكوين له أسرة فوالدة شكيب تلك الأم، وتقول خيرة حمر العين: " ظلت والدته حبيبة متمسكة بتقاليد الباب العالي، في الامتثال لرغبة الأم في اختيار العروس لإبنها وفقا للتقاليد السائدة "2 رغم رفضه لطلب أمه إلا أنَها لم تغير محبتها له وظل ابنها قطعة من روحها، فمشاعر الأم ثابتة لا تتغير " المرأة الشيء وليست الكائن المعبر الرافض تارة أخرى "3 وفي نفس السياق نجد سعدية تخفي حزنها عن ابنتها لكي لا تشوش عليها أفكارها فسعادة الأم في سعادة أولادها وتقول الكاتبة: " من الواضح أنَ سعدية ليست بخير، أرادت أن تخفي ارتباكها أمام ابنتها التي تركتها في بيت جدتها من أبيها .... "4، فالأم المثالية هي التي تهتم ببناتها وتشعرها أنَ باستطاعتها أن تقوم دائما بعمل أفضل من الذي قامت به.

الأم المثالية هي التي تجعل ابنتها تكيف نفسها حسب الأجواء التي تعيش فيها فتجعلها جنه إذا كانت جهنم وتجعلها سماءاً إذا كانت أرضاً، قال الله تعالى: " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما

1كتاب الجامع ص 14

2الرواية ص 88

3مفقود صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، ط 2، 2008م، 132

4الرواية ص 88

قولا كريماً (23) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا (24) "1 ولعظم قدر الوالدين قرن الله تعالى عبادته بالإحسان إليهما ورضاه في رضاهما.

ـ دائما نجد " أنَ الأم تستعمل عبارة " هذا رائع ولكنه غير كاف " يمكنك أن تحققي نجاحاً أكبر وأن تقومي بعمل أفضل "2 وهذه العبارة تدل على أن الفتاة حاضرة الذهن دائماً.

ب . الأم الصابرة :

وفي محطة أخرى للأم نجد الأم الصابرة هي التي تحرص على تربية أبنائها بطريقة صحيحة وتعاني من أجل ذلك حين تضطر لفراق الأولاد وتتألم وتحزن فهذه الأم الصابرة المكافحة التي تقبل صدمات القدر بالرضا ونحو ذلك يقول عز الدين يسرى: " تواجه الزمان والزمان يهاجمها ألا صبرا يا أماه.....وكيف أوصيك بالصبر؟ وأنت منبع الصبر! أقدس تلك الروح التي تركض من أجل أبنائها الخمس، توطقهم بنفسها ونفسها تلتهب.... ".3

فالصبر في هيئة أم فلا وجود لكلمة الراحة في قاموس حياتها " فيض من منبع الألوهية يساقط رطبا جنيا فتتعافى أفنان الروح وتتلاشى أوجاع المخاض ".4

وتتجلى الأم الصابرة أيضا في الرواية نجد رانيا تسعد لتصبح أماً مثالية لطفلها الذي تنتظره حيث كانت رغبتها في الأمومة أقوى من وجع الولادة وهذا ما يجعل كل أم تتحمل كل ذلك الوجع رغم تعرفها عليه مرة إلا أنَها تواجهه عدة مرات مع كل طفل وطفلين أو ثلاث فرؤيتها لطفلها ينسيها كل الألم الذي مرت به، مما خبرناه بالمعايشة والملاحظة أن الفتيات الصغيرات حين يلعبن فيما بينهن يتسابقن للعب دور الأمهات فالأنثى على ما يبدو تولد لتكون أما وينمو فيها هذا الشعور مع

1سورة الإسراءالآية (23 . 24)

2سيد صديق عبد الفتاح، موسوعة الأم في الدين والأدب والتاريخ، دار المصرية اللبنانية، ط 3، 1998م، ص 240

3كتاب الجامع من المؤلفين، ساكري سعاد، ص 25

4الرواية ص 67

تخطيها مرحلة الطفولة نحو النضج " وإذا كانت الذكور يصبحون أباء في اللحظة التي تلد فيها زوجاتهم، فإن الإناث أمهات بالقوة قبل أن يصبحن أمهات بالفعل فالأبوة بالتجربة والأمومة بالغريزة...وصحيح أن الأنثى تولد بغريزة الأمومة وأنها تسعى في رحلة العمر لإشباع هذه الغريزة فإنها من قبل مسكونة بغريزة أن تكون أنثى تلفت انتباه الرجل..."1 فالمرأة تحب أن تكون أما كما للولادة والإنجاب من أثر سلبي على نضارة المرأة وجمالها ولما تعانيه في فترة الحمل خاصة " ورانيا " في فترة صعبة للغاية مع انتشار الوباء الخطير، وتقول الكاتبة: " فتحت عيناها ببطء شديد، وحركت ذراعيها بصعوبة، وقد فركت أحضانها لتحضن ابنتها " حنين " وتشم من خلالها عبق الأمومة وتضمها إلى صدرها وقلبها بكل لحظة من لحظات الشوق وهي تنتظر ولادتها بتلهف فيزول عنها الوجع ويذهب عنها الألم "2 فإن الأمومة هي التعبير الأسمى والوحيد لهذا المعنى، " فتندمج بعض النساء في عالم الأمومة وينسين أنوثتهن في حين يحاول الآخر إن يوقفن بين أمومتهن وأنوثتهن "3 وفي قول آخر نجد صبر الأم رغم صعوبة الموقف وحدة ألمه هو أنه ابنة " رانيا " بحاجة إلى عملية جراحية حين تعد هذا الاهتمام بالمولود الجديد ورعايته ليلا ونهاراً وكل هذا على حساب أنوثتها ونجد هذا في قول الكاتبة: " كان انتزاع جنين من ثدي أمها أشد ألما من انتزاعها من رحمها "4 فانهارت رانيا بسبب ما حل بابنتها لكنها مصدر القوة لا يمكنها أن تنهار أكثر من ذلك وسلمت أمرها لله سبحانه من يعلم بألمها على طفلتها قال الله تعالى: " إذا قالتْ امرأتُ عمران ربَ أنيَ نذرتُ لك ما في بطني محرزا فتقبَلْ مني إنَك أنت السميعُ العليمُ (35) فلما وضعتها قالتْ ربَ إني وضعتها أُنثى واللهُ أعلمُ بما وضعتُ وليس الذكرُ كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذرَيتها من الشيطان الرَجيم (36) 5"

1محمد جابر، الأم في زمن العولمة، ص 106

2الرواية ص 120

3محمد جابر، الأم في زمن العولمة، ص 106

4الرواية ص 121

5سورة آل عمران الآية (35 . 36)

وفي موضوع آخر يحمل صورة الأم ذات الصبر لوجع أقوى حيث تبقى الأم هي الشخصية المسيطرة في البيت فنجد الرواية تقول: " ثورة أخرجت الأمهات من بيوتهن يبكين أبناءهن الذين ابتلعهم مجهول البحر وضيعتهم قوارب الموت "[1] فهذا الحراك بين الشعوب العربية مدى صلابة الأم الجزائرية وقوتها رغم الدموع التي تحرق جفونها إلا أنها تستعيد قوتها وتعبر عن مدى غضبها وحزنها على فلذة كبدها " نساء غاضبات في التظاهرات الشعبية، نجد داخل الحراك المرأة الأم والشابة والجدة والمثقفة والأمية والأجمل حضور أيقونة النضال ورمز المرأة الجزائرية ".2

3 . صورة الأم الغائبة :

في موضوع آخر هناك أولاد تترك أمهاتهم متجهين نحو أحلامهم إلا أن " فاتي " تعكس الموقف فهي التي تركت أولادها لتختار التغرب عنهم بحثا عن لقمة العيش.

" فالمرأة في اندفاعها في العمل تريد أن تثبت لنفسها وللمجتمع أنها كفء وقادرة على القيام بدور إيجابي فعال بدلاً من دورها الأنثوي المحصور داخل المنزل فعمل المرأة اشتعال أو تطوع، إنما ينطوي على حاجة ماسة لتغيير الصورة التقليدية عنها، فالمرأة وقد أقدمت على مشاركة الرجل حياة العمل تستطيع أن تؤكد إحساسها بذاتها، وتعوض مشاعر النقص عن طريق ممارسة النشاط الذي يقوم به الرجل "3 فهذه المرأة فاتي أم لم يمهلها القدر بأن تربي أولادها بدفئها وحنانها وتحن لهم كباقي الأمهات، فتقول الرواية: " أعرف أنني لست مهمومة بقدرك، ولكن عليك أن تتحملي على الأقل لديك أوراق نظامية، ويمكنك اصطحاب عائلتك في أي وقت. سوف ينتمي الوباء وتجتمعين مرة أخرى بزوجك وابنتك بالنسبة إلي كان الوضع مختلفا، لقد تركت ولدي الحبيبين، ولم أزل أصطلي

1الرواية ص 76

2العربي الجديد، حراكيات الجزائر، الإطلاع عليه 2022م / 06 / 03 ساعة 22:29 2019م.05.
https://ww w.alaragy.couk 23

3محمد مساعي، صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص 106

بجحيم الغربة وأكتوي بنيران البعد.... "1 فحزن فاتي لا يعادل حزن أي أم رحل عنها ولدها فهي تعيش بتأنيب الضمير لعدم تربية أولادها وحزنها عميق لبعدها عنهم وتقول أيضا: " ...كانا صغيرين كعصفورين بلا جناحين عندما تركتهما لما أسهر إلى جوارهما لأنزل حرارتهما عندما كانا يمرضان ولم أضمهما كانا ينجحان في الامتحان ولم أوبخهما وأصرخ بوجههما عندما كانا يلطخان مئزريهما بالحبر،ولم،ولم،ولم،..."[2] ودموع الحسرة و الشوق ملأت عيناها فرؤية الأم لأولادها ناجحين يحقق أحلام أمهم ينسيها كل تعبها وألمها وحزنها،" فالأمهات الغائبات عاطفيا لا يساعدن بناتهن لأنهن مشغولات عنهن بمشكلات أخرى وأكثر هاذا فإن مثل هؤلاء الأمهات يعتبرن أي ضرر يلحق بالفتاة كأنه لحق بهن شخصيا"3. فالأمهات الغائبات عاطفيا لا يعشن حياة سعيدة.

الأم التي تفضل بعض أولادها تعمل هذا لسعادتهم ولشقائهم " فهو شعور تختبره في لحظة من لحظات العمر تكاد البشرية ولا تدرك سره، إنها الأمومة بكل ما فيها من تضحية وقيم تخطت حد الطبيعة، فكثرة الأقاويل في قصائد الشعراء وروايات الكتاب التي حاولت أن تلامس معاني حنان الأمن إلا أنها اصطدمت دوما بعدم القدرة على مجاراة هذا الشعور الانساني "4 الأم هي المعجزة التي وهبها الله عز وجل للبشرية وهي من وضعت الجنَة تحت أقدامها، وجاء في بعض الروايات الصحيحة قدم شخص للنَبي صلَى الله عليه وسلم يريد الجهاد معه فقال له: " هل لك من أم؟ قال : نعم، قال : فألزمها، فإنَ الجنَة عند رجلها "، والأم أيضا من تعبت لتحضن جنينها بعد احتوائه تسعة أشهر من الثقل الذي صاحبها أثناء الحمل، فرانيا بنت على وشك أن تصبح أماً لكنها أيضا تحتاج قوة من أمها التي تحس بوجعها وتطمئنها وتقول حمر العين: " ....طمأنها والدها بحنان الأب، بأنه سيحجز

1الرواية ص 98

2الرواية ص 98

3سيد صديق عبد الفتاح، موسوعة الأم في الدين والأدب والتاريخ ص 239

4رواه المنذري، في الترغيب والترهيب، عن معاوية بن جاهمة السلمي، حسن الصحيح، ص 293

لوالدتها حالا في أول رحلة من لندن إلى باريس، وأن الأمور ستكون بخير، وليس عليها أن ترتاب أو تقلق، تركها تتحدث مع والدتها...."1، فالأم هي التي تشتكي بل تقابل التعب والحب والحنان.

قطعت بسيمة مسافة طويلة، " لتعين ابنتها على أوجاع المخاض، وتساعدها في تخطي ألام الوضع، أنه السبب الذي من أجله قطعت المسافة بين باريس ولندن في طائرة خاصة يؤجرها أصحاب المال...."2، الأهمية الكبيرة للأم في حياة أبنائها جعل الله سبحانه وتعالى رضاها وطاعتها مقترناً بطاعته ورضاه، فأمر ببر الوالدين وخصَ الأم بالذكر بعدها لما عانته من تعب الحمل، ومما يؤكد هذا الاختصاص لها قول النبي صلَى الله عليه وسلم: " جاء رجل إلى رسول الله . صلَى الله عليه وسلم . فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمَك قال: ثمَ منْ؟ قال: ثمَ أمَك قال: ثمَ منْ؟ قال أمك قال: ثمَ منْ؟ قال: ثمَ أبوك "3 بالإضافة لما تعانيه وتقاسيه الأم من آلام نفسية وجسدية في التربية ". فالأم نشأت في محيط يعتبر التعبير عن العواطف شيئاً مضراً فترت الفتاة هذا تلقائياً وتكبت عواطفها وتعيش في داخلها.... والفتاة يفيدها أحيانا العلاج النفسي الذي يفرغ ما في داخلها من انفعالات مكبوتة ويجعلها قادرة على أن تقول ما يجول في خاطرها.... "4 وعلى إختلاف الدارسين في ميدان علم النفس والاجتماع في شرح كيف تقلب كيان المرأة رأساً على عقب إلا أنهم اتفقوا إنَ للأمهات عاطفة لا تشبهها عواطف النساء اللآتي لم يصحن أمهات بعد، أنها تعبر في بناء المرأة النفسي "5. رانيا ككل بنت تستمد القوة من أمها فسعدية أيضا، " تؤمن بزخم الأمومة، وتتعطر بنسائمها لمحلة، وتتخذه مهجا روحياً لاستحداء البركات، ولطالما كانت والدتها الصافية مصدرا للعطاء المثمر، ومنبعا لتدفقاته اللانهائية ولذلك يتجلى وجه أمها دائما في الأمس

1الرواية ص 19

2الرواية ص 100

3رواه البخاري، في صحيح البخاري عن أبي هريرة، الصفحة 5971 صحيح

4سيد صديق عبد الفتاح، موسوعة الأم في الدين والأدب والتاريخ ص 239

5محمد جابر، الأم في زمن العولمة ص 93

ويكون البوح بكل آلامنا ما إذا عاطفيا وحيدا يكفل لنا لجوءاً غير مشروط لأحضانها مهما بعدت المسافات "[1].

سعدية رغم بعدها عن أمها إلا أنها يتحدد حنان أمها عن طريق الذكريات وإعادة بثها في مخيلتها " أنه سر الأمومة الدافق " لنطفىء نار الشوق " وجدت نفسه تهرع في لحظة اغتراب باردة إلى هاتفها المحمول وهي لا ترغب في شيء سوى أن ترى وجه أمها... "2 فكلمة الأم تكفي لتزلزل حبالاً من الشوق فكل كلمة من أم بها حنية ودفء ومصدر لتجدد القوى.

4 . صورة الأم الريفية التقليدية :

الأم هي محور الأسرة وسر استمرارها ولذلك لعبت دوراً بارزاً في المجتمعات منذ القدم، " فكانت رمز المحبة والحنان والتضحية، ورمز للأرض والكاهنة والعرافة في المجتمعات القديمة، فهناك علاقة مشيمية بين الأرض والأم، فلها من المنزلة والمكانة بحيث لا تساوي بها أية منزلة أخرى "3، وقد شغلت صورة الأم الريفية حيزاً واسعاً حيث كانت " الصافية " دائمة الحضور المتزع بالأمومة في ذكريات سعدية، فالصافية تلك الأم المسعدة على الدوام لمواجهة أعاصير الزمن التي علمت ابنتها أن تواجه مساوء الحياة بالضحك والابتسام بدل الألم والبكاء وبالتالي هي الأم الريفية القوية كطين الأرض سيده مكافحة آمنت العيش الكريم لأربعة أولاد فلا تراها إلا ساهرة مبكرة وتقول الكاتبة: " وبين هذا وذاك يتقدم بها العمر فيزيدها قوة وشباباً "4 هذه الأم كانت بالنسبة لابنتها أما استثنائية ونادرة تتحدى السنين مثلها مثل أم سعد في رواية أخرى: " لا يعرفن كيف يمدن أيديهن ليستفظين الجوع عنها أهوت من نظرات الشفقة في عيون الآخرين وقد اعتادت دوماً أن تتدبر

1الرواية ص 102

2الرواية ص 102

3وائل علي فالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، دار دروب للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، ص 101 . 102

4الرواية ص 20

أمورها بنفسها "1 وتحت وطأ الأم العاملة نجد الأم الصافية بطبعها دائماً تتميز بالقوة والصبر خاصة الأم التي تضع ابنائها في وضع ميسور له تتمنى لهم حال أفضل من حالها وتريد منهم أن يصلوا إلى أعلى المراتب دائما طموحها ثابت تعطي لأبنائها دون مقابل أو كلل أو ملل. كما نجد أيضا والدة سيد أحمد الأم الريفية " وقد ورثت عن زوجها العديد من الأراضي الفلاحية والمزارع المخصصة لتربية المواشي والأبقار يعينها على ذلك أحفادها من بناتها الثلاث.... "2 فهي الأم المحافظة على أملاك زوجها كأنه على قيد الحياة " لالة فاطمة " أم ريفية ترمز للقوة والثبات سهرت على تربية أولادها وبناتها أحسن تربية بدون زوجها وجعلت منهم رجالاً ونساء وضعت منهم محام وتاجر وأستاذ جامعي حين تحقق قيمة المرأة التي تفقد زوجها في الحياة كونها الأم والأب والمرأة والرجل، كذلك فالأم في مجتمعنا أقرب إلى الأولاد من الأب عموماً فالأب يحتاج دوماً لزوجة أخرى إذ فقد الأولى لتعتني بالأولاد بعكس الأم.

" نقرأ في صفحات الحياة قبل صفحات الروايات علاقة صداقة بين الأبناء والأمهات بل إننا نعيش هذا الواقع في حياتنا إننا بحضرة الأمهات لا نشعر بهذا الحاجز من الهيبة والوقار الذي تشعر به بحضرة الأباء "3 . فالأم لها دور أساسي في تربية ونشأة أطفالها حيث أن العبء كله على أكتافها منذ أن تحمل ولدها في بطنها حتى خروجه إلى الحياة، ثمَ يأتي دورها بعد ذلك برعاية كل ما يخصَ طفلها من مأكل ومشرب وملبس فمعجزات الأم كثيرة أهمها العطاء، فهي تظلم نفسها لتصنف أبنائها وتتعب نفسها لراحتهم رغبة في رد تعبهم وعرفهم من ما خلفوا لكن ليس كل أم تجني تعبها راحة يوجد ما هو أسوء من هذا حيث تقول الكاتبة: " تجار الموت ينظرون على ماكينة الخياطة أو واقفات في المطاعم والمقاهي، يغسلن الأواني، وينظفن المداخل والأرضيات وهن يفنين حياتهن ليجمعن القليل من المال بكثير من العرق والجهد ليسطو عليه أولادهن أو يأخذوه عنوة، أملا في تأمين فيزا أو قطع البحر

1الأم في أدب غسان كنافي ص 58

2الرواية ص 26

3الأم أدب غسان كنافي ص 116

في قارب الموت " بوطي "1 " فكل قطرة عرق من أم ثمنها دمعة تحرق قلبها وكبدها، لكنها من أشد الصابرين عليهم خوفا لأبنائها لا يمكن أن تغيره الظروف أو المصاعب نجد كذلك " الأم الصافية " والدة سعدية من الأمهات العاملات القروية ألا وترمز للأم القوية التي عرفت كيف تستفيد من قساوة الحياة وأدركت تواجه مصير حياتها وحياة أطفالها وتقول الكاتبة: " تعلمت كيف تحول سحابة حرف إلى قطعة سكر، قبل أن تتفنن فنون الخياطة وكيف تحول قطعة قماش مهملة إلى فستان أنيق "، فمهما كبرنا ومهما تقدم بنا العمر تبقى حاجتنا وحانيننا إلى الأم فوق كل الاحتياجات ومع كل ذلك العيشة البسيطة لصافية إلا أنها وفرت كل ما يحتاجه أي طفل يملك كل ما يحتاج نجد سعدية ترث كل هذه القوة والصبر من والدتها لتستقي به ابنتها وتدعمها في جل مواقفها حيث تقول الكاتبة: "كانت نسيان تسعين بنصائح والدتها وتوجيهاتها بين الحين والآخر، مدركة أنها تلك اللبؤة التي تستأنس بوجودها حضوراً وغيابا في جزائر بيضاء تسر الناظرين "2 فالأم تعجز جميع الكلمات عن وصفها وفضلها في حياة كل واحد فينا، ونحو تقول رومان منار: "شخصية ذات قيم ومبادئ.... وعلو وهمم.... تزاحمت الأفكار.... ووجل منها فكري وغار.... عندما زارني الحزن ودعاني إلى دنياه، عندما ضاق صدري بالهموم وتهت في غياهب أحزاني عندما احتجت إلى وطن يحميني... وصدراً يأويني ناديت بها..... أماه "[3].

إن عمل المرأة خارج المنزل هو موجود منذ القدم، حيث مارست عدة أعمال مختلفة لتحقيق حاجياتها وحاجات الأسرة، ومن خلال أن الوقت التي تقضيه الأم برفقة البناء لاهتمام بهم عند الأم العاملة في شيء القطاعات وغياب الأم لساعات طويلة عن المنزل يؤثر على التنشئة الاجتماعية للأطفال.

1الرواية ص 74

2الرواية ص 139

3كتاب الجامع ص 41

فالأمومة أعظم هبة خص الله بها النساء فكل ابن في نظره أمه ملاك، أم مثالية معلمته في الأخلاق هي صانعة الرجال ومربية لغيرها من الأمهات.

. التعريف بالشاعرة خيرة حمرالعين :

" خيرة حمر العين شاعرة جزائرية من جيل الحداثة الشعرية، تشبعت تجربتها بالرموز والدلالات، من أعمالها الشعرية " أكوام الجمر" الصادرة عام 1996م و" لم نشته قمراً " الصادرة عام 2001م ولها أيضا بعض الكتب في مجال الدراسات النقدية منها كتاب "جدل الحداثة في نقد الشعر العربي " الصادرة عام 1997م عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، و" شعرية الانزياح "، الصادر عام 2002م بالأردن.

تحصلت على درجة الماجستير في النقد الأدبي الحديث في جامعة وهران عام 1995م، كما نالت درجة دكتوراه دولة في النقد المعاصر سنة 1999م، عملت بالصحافة ثم انتقلت إلى جامعة وهران حيث تمتهن التدريس الجامعي والبحث العلمي وهي حاليا أستاذة محاضرة بقسم الترجمة بجامعة وهران. وآخر ابداعتها رواية " نهاية رجل متيم " الصادرة سنة 2021م عن دار ميم للنشر، الجزائر ".1

1نوارة لحرش. الناقدة والشاعرة خيرة حمر العين 28 . 08 . 2007م، http : //www .annasranline.com تم الاطلاع عليه 2022م . 05 . 04 الساعة 20:45.

وفي نهاية هذا البحث وبمحاولة متواضعة، كان هذا البحث استنطاقا لتيمة الأم في رواية " نهاية رجل متيم " للكاتبة والشاعرة خيرة حمرة العين، وخلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج :

. الرواية هي بمثابة اعادة التركيب للحياة وتشكيل لتفاصيلها برؤية فنية وبأسس تخيلية تضبط محادثات العمل الروائي من مكان وزمان وسرد ورصد للشخصيات وتحديد أفعالها وتحركاتها.

. نشأة الرواية شهدت صيرورة لعدة محاولات للتعقيب حيث أن هذه الصيرورة تختلف من بلد لآخر بسب النتاج الروائي بين البلدان العربية.

. إن الاستعمار الفرنسي من الأسباب الأساسية بتأخر ظهور الرواية كما أن بعض الارهاصات التي ظهرت في فترة الستينات تعد التربة التي ستبنى عليه الرواية.

. فالرواية الجزائرية عامة والنسوية خاصة أصبحت من أهم الأعمال الروائية في العالم كما أنها أصبحت معتمدة لدى الدارسين سواء في الجزائر أو خارجها.

. المنهج التيمي أو الموضوعاتي هو الذي يتبين من خلاله استكشاف دلالة الشكل واستجلاء معاني البنية وتحليلها.

. يتركز المنهج الموضوعاتي على أسس يقوم عليها أهمها الموضوع، العلاقة، البنية، العمق، الخيال، وتعتبر من أهم المقومات التي يعتمدها النقاد في تطبيقهم المنهج.

. من خلال خصائص وآليات المنهج الموضوعاتي أو التيمي ينتج لنا أنه يعتمد على الفهم الداخلي للنص المقروء عن طريق كشف البنية المهيمنة وتأويله خارجا اعتماداً على مستويات المعرفية من خلال إضاءة الفكرة.

. إن صورة الأم في الروايات ما هي إلا دور من الأحداث والوقائع التي تدور بالرواية وتكاد تكون غائبة أو نمطية ولا تتمثل أي حضور مهم، لكن في المقابل استحضارها مهم في تسلسل أفراد وشخصيات الرواية.

. رواية " نهاية رجل متيم " حضرت فيها كل المفاهيم تقريبا الوطن والحب والصراع والخديعة والملهاة، جفاف القلوب، فرار الحب، الشك الخوف الندم، حنان الأم وسطو الذاكرة وهي تزحف على وجه صاحبها.

ـ الرواية عبارة عن قصة رجل ونهايته الحزينة مروراً بعدة محطات أهمها : شقة الصديقة، الحقيبة والرحيل، عشرون عاما يامرافيء الحياة، ثورة الشك، فكل محطة تحمل أحداث وحكايات ....

ـ تيمة الأم في رواية " نهاية رجل متيم " قليلة نوعا ما لكنها عميقة وذات احساس قوي زاد الرواية جمالا.

ـ الكاتبة خيرة حمر العين قدمت صوراً الأم في روايتها مختلفة مثل الأم العاملة المتحضرة والأم العاملة الريفية البدائية التقليدية والأم المثالية الصابرة.

ـ الكاتبة تقدس الأمومة لأنها تيمة الأم في الرواية قوية الحضور رغم قلته وذات إحساس وتعبير صادق.

. القرآن الكريم (عن رواية ورش)

. السنة النبيوية الشريفة :

. رواه المنذري في الترغيب والترهيب، عن معاوية بن جاهمة السلمي، حسن الصحيح.

. رواه البخاري في صحيح البخاري عن أبي هريرة، ص 5971، صحيح.

. المصادر :

1 . خيرة حمر العين، رواية نهاية رجل متيم، ميم للنشر، ط 1، 2021م.

2 . ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، دار صادر للطباعة والنشر، ط 1، لبنان، 2000م.

3 . رشيد بن مالك، القاموس مصطلحات التحليل، دار السميائي للنصوص، 2000م، دار الحكمة، الجزائر.

4 . سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت.

5 . قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

. المراجع :

1. آدهم الشرقاوي، قيس بن ساعد، صورة الأم في رواية غسان كنفاني، أم سعد نموذجا، ط 1، 2014م.

2. ابراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الألوان والوظائف والبينات، الدار العربية للعلوم، ط 1، 2008م.

3. أحمد سيد محمد، الرواية الإنشائية وتأثيرها على الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

4. محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر.

5. السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998م.

6. عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفك العربي، القاهرة.

7. فائق محمد، دراسات في الرواية العربية، دار المبنية للنشر والتوزيع، 1978م.

8. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 2010م.

9. محمد بوعزّة، تحليل النَص السردي، الدار العربية للعلوم، الناشرون، الرَباط، ط 1، 2010م.

10. ـ مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث، جوزيف زيدان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1999م.

11. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط 1، 1989م.

12. سعيد يقطين، القراءة والترجمة، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985م.

13. حسين المنيمي، نفخات عن الأدب والفنَ، در الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 1، 1981م.

14. جميل الحمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، إصدارات أدب فن للثقافة والنشر، المغرب، 2015م.

15. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي مفاهيمها وأسس تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر 03 أكتوبر 2010م.

16. محمد عزّام، وجوه الماس البنايات الجذرية في أدب علي عقل عرسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.

17. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، 2005م.

18. حميد حميدان، سحر الموضوع منشورات دراسات، طبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1990م.

19. نبيل برجيز، مدخل إلى منهج النقد الأدبي، ترجمة رضوان ظاظا.

20. دارمان صلدان، النظرية الأدبية المعاصرة، ت: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1996م.

21. غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة، ت: جورج سعاد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991م.

22. محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم.

23. الشريف نبيلة، الرواية والعنف، دراسة سسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، تبسة، الجزائر، عالم الكتب الحديثة، الأدرن، 2010م.

24. طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، دار المعارف، مصر، ط 4، 1994م.

25. وائل فالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر الخليفة، دار الدروب للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2010م.

26. محمد مساعي، صورة الأم في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصبة، الجزائر، 2000م.

27. ساكري سعاد، كتاب جامع لمجموعة من المؤلفين، أمي، دار ساجد، ط 1، 2021م.

28. محمد جابر، الأم في زمن العولمة، صحيفة الصباح، الكويت، 2013م.

29. سيد صديق عبد الفتاح، موسوعة الأم في الدين والأدب والتاريخ، دار المصرية اللبنانية، ط 3، 1998م.

. المجالات والمذكرات :

1. مفقود صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، ط 2، بسكرة، 2009م.

2. الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها قضية المرأة كتابات زهور ونيسي، يمينة عجناك، مجلة الواحات للبحوث والدَراسات، جامعة غرداية، 2010م.

3. سعاد طويل، الرَواية النسائية الجزائرية " بنيتها السردية وموضوعاتها "، صلاح مفقود، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مخطوطة ماجستير، 2013م . 2014م.

4. نون النسوة في الأدب الجزائري، شريبط محمد شريبط، مجلة أمال، وزارة الثقافة، الجزائر، العدد 2/ ديسمبر 2008م.

5. فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي، مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م.

6. جوزيف شريم، الإتجاهات النقدية والنفسانية، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 18 . 19، بيروت، لبنان، 1984م.

7. محمد السعيد العبدلي، البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2007م . 2008م.

8. مسعودة لعريط، مفهوم المنهج الموضوعاتي في المقاربات الغربية الحديثة، مجلة التبيين، ع 36، الجزائر، 2011م.

9. محمد عزام، المنهج الموضوعاتي، مجلة الموقف الأدبي، مجلة فصيلة إصدار اتحاد الكاتب العرب، دمشق، ع 335.

مـــلـخـص

تهدف هذه الدراسة إلى استنطاق المنهج التيمي في الرواية الجزائرية الحديثة والتطرق إلى بعض الدلالات اعتماداً على مكوناته ومستوياته.

فتناولنا تيمة الأم من خلال تطبيقنا هذا النموذج الذي يتمثل في رواية " نهاية رجل متيم " لخيرة حمر العين.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الموضوعاتي الأنسب الذي أثبت فاعليته وجاءت العلاقة بين هذه المكونات علاقة تكاملية.

. الكلمات المفتاحية :

الرواية . التيمة . الموضوع . الأم . المنهج الموضوعاتي

الإهـــــداء

شكـــر وعرفان

مقدمة .....أ- ب - ج

مدخل :ما هية الرَواية 04

الفصل الأول : التيمة والمنهج الموضوعاتي

المبحث الأول : مفهوم التيمة..... 14 . 15

المبحث الثاني :مفهوم الموضوعاتية..... 16

1 . مفهوم الموضوع.....16

2 . مفهوم الموضوعاتية عند العرب المحدثين..... 16 . 18

3 . مفهوم الموضوعاتية عند الغرب..... 19 . 20

المبحث الثالث :المنهج الموضوعاتي..... 20 . 22

1 . ظهور المنهج الموضوعاتي..... 23 . 24

2 . أسس المنهج الموضوعاتي..... 24 . 26

3 . خصائص المنهج الموضوعاتي..... 26 . 27

4 . آليات إجرائية في المنهج الموضوعاتي..... 27 . 28

الفصل الثاني : تيمة الأم في رواية نهاية رجل متيم

المبحث الأول :صورة الأم في الرواية..... 30 . 31

المبحث الثاني :قراءة في رواية نهاية رجل متيم..... 32 . 33

المبحث الثالث :تيمة الأم في الرواية..... 34

1 . صورة الأم العاملة..... 35 . 37

2 . صورة الأم المثالية الصابرة..... 37
أ . الأم المثالية..... 37 . 39
ب . الأم الصابرة..... 39 . 41
3 . صورة الأم الغائبة..... 41 . 44
4 . صورة الأم الريفية التقليدية..... 44 . 47
الملحق..... **48**
خاتمـــة..... 49 . 50
قائمة المصادر والمراجع..... 51 . 54
الفهرس ..... 55 . 56
الملخص